أحسن ما سمعت

علي بدوي ١٣٢٤

تصنيف العلامة أبي منصور الثعالبي

(صاحب يتيمة الدهر وفقه اللغة وغيرهما من النفائس)

طبع

على ذمة محمد محمود الخادم مدير مطبعة الجمهور

ومحمد حسن اسحاق

(نظر فيه وصححه وشرح عباراته حضرة الكاتب الفاضل)

محمد افندي صادق عنبر

الطبعة الأولى

طبع بمطبعة الجمهور بجوار دار الآثار العربية
الكتبخانة الخديوية بمصر القاهرة سنة ١٣٢٤ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله على ما أفاض من سوابغ «١» الآلاء ، «٢» وأضفى «٣» من أبراد «٤» نوابغ النعماء ، سبحانه أثنى عليه ثناء الموفقين ، وأحمده حمد الشاكرين ، وأستكفيه «٥» نوائب الزمن ، وعوادى «٦» الاحن ، وأرغب اليه تبارك وتعالى فى العصمة والتوفيق ، والتسديد لأقوم طريق ، وأسأله عزّ وجلّ

---

(١) سبغ الله النعمة أكملها وأتمها ووسعها . تقول فلان في سبغة من العيش أى في سعة . (٢) الآلاء النعم جمع الى بكسر ففتح أو بفتح كليهما وفيها لغات أخر ليس هنا متسع لذكرها . (٣) أضفى بمعنى أسبغ . (٤) ابراد جمع برد وهو الكساء المعروف . (٥) استكفيه أى اطلب منه ان يقيني ويكفيني . (٦) عوادى الاحن أى عواقب المحن .

يقيناً يزع «١» النفس اذا نزعت، ويحجزها اذا نزغت، «٢» ويكفها عن ردغة «٣» الهوان ومراغة «٤» المعصية اذا طمحت، ويملك عنى سبيلها اذا أبقت، ويأخذ عليها طريقها اذا همت، وأعوذ به من الاستنامة الى الضعة، «٥» والاغترار بالسلامة والدّعة، «٦» وأستمنحه الهداية الى عمل يثقل به الميزان، ويتنافس فيه الجديدان، «٧» فيعظم في الناس أثره، ويغشى الأبصار خطره، وأرجو من سيب «٨» نعمته أن يبلغنى برضوانه العزّ الذى لا تقرع مروته، «٩» ولا تلين لغامز قناته، «١٠» فان من اعتزّ به لم تنقض

(١) يزع بمعنى يمنع وهو من باب وهب • (٢) نزغ الشيطان بين هذا وذاك أى أفسد ونزغت النفس أفسدت • (٣) الردغة الوحل • (٤) المراغة هو المكان الذى تتمرغ فيه الابل. (٥) الضعة ويجوز فيه أيضا ان تكسر الضاد سقوط القدر • (٦) الدّعة الراحة وخفض العيش. (٧) الجديدان الليل والنهار. (٨) السيب بتسكين الياء العطاء والعرف وهو المراد هنا. (٩) المروة واحدة المرو وهو ضرب من الصوان والمعنى الذى لا ينال بسوء • (١٠) القناة عود الرمح وغمزها ضغط عليها والمعني لا يذل لاحد •

مرته « ١ » ولم تقرع صفاته، « ٢ » واستأنف الرغبة اليه جلّ ثناؤه في الصلاة والسلام على واسطة عقد الأنبياء، وأشرف المرسلين والأصفياء، سيدنا محمد أكرم من أظلته الخضراء، وأجلّ من أقلته الغبراء، وعلى آله وصحبه الراشدين، الى يوم الدين ﴿ وبعد ﴾ فان كان الالسن دولة فاللسان العربيّ أمير تلك الدولة بلا مراء، ومكان البيان منه مكان التاج من المفرق، والغرّة من الجبين، والفصّ من الخاتم * ولو أن للغات عقدا تنزل فرائده من الانتظام فيه على حكم جلالها وجمالها لكانت العربية وهي اليتيمة العصماء واسطة ذلك العقد * ولو طالبت الألسن بملك ضائع لبايعت اللسان العربيّ كواكب الجوزاء، وأقامت له عرشاً من العظمة على آساس « ١ » من الضياء، وضربت له قبة من النور في فسيح السماء * ولو أن اللغات أزهار كأزهار البساتين، لكانت العربية فيها من غير شك ريحانة الرياحين .

(١) المرة في الحبل فتله والمعنى لايضره شيء . (٢) الصفاة الصخرة الملساء وقرع الصفاة مثل قرع المروة (٣) الآساس جمع أس وهو الاساس أي الاصل والثانية تجمع على أسس .

وكيف أصف لغة يكاد بيانها يكون سحرا ، وبديعها حلاوة، ومعانيها أنجما وأقماراً ، وألفاظها أزهار ان لم تكن أثمارا ، والاعراب فيها وهو آية العجب يقود المعاني بأمتن زمام ،ويلعب بمرامي الكلام ، لعب الأماني بالألباب والوعود بفوءاد المضنى المستهام ، والمعنى من ورآء اللفظ الذى يشف عنه يتجلى تجلى وجه البدر الضاحى من ورآء نقاب الغمام ، وتراكيبها الفصيحة قائمة بين الملاحة والحلاوة تتألف من ألفاظ لانت حتى كادت تعصر ، وتثنت فأوشكت أن تهصر ، وكأنها عند الوصف حقائق تتجسم حتى تقاطع أشعة العينين ، وتدنو حتي لتكاد تلمسها بكلتا اليدين ، وقد امتازت على غيرها من اللغي الراقية ببلاغة أساليب كأنها أخذ السحر، فى سبائك التبر، وبالجملة فان العربية أوسع اللغات تعبيرا ،وأجملها في الحقيقة تصوُّرا وأحسنها تصويرا.

أما وقد امتدّ بى نفس الكلام الى هذا الحدّ ولم يكن في النية بلوغه ، واسترسلت فى الاشادة بمحاسن هذه اللغة بقدر

ماوجدت « ١ » بها خوف تقوض ناديها وإقفار واديها ، وبلغت
في إطرائها قدر ما أحفظ « ٢ » قلبها انحلال عزائم ذويها ،
وأرمضها « ٣ » القعود عن نصرتها ، والاغضاء عن إقالتها من
عثرتها ، حتى أصبحت فى ساقة « ٤ » اللغات وكانت في طليعتها ،
وزحزحت عن تصدرها ومن قبل كانت فى ريئتها ، فلا « ٥ »
ندحة لى عن حث علمائها ولفت أنظارهم الى الاحتفاظ بها
وتوسيع نطاقها والغوص على مارسب « ٦ » ولو ظهر لكان
لنا به « ٧ » غناء عن هذه العجمة ، اذ من العار على كل ناطق
بالضاد أن تبقى العربية على ماهى عليه الآن من تقصير
أوضاعها عن تأدية ماجد من المعاني وتصوير مايراد تصويره
فى طرز من التعبير يلائم ذوق أهل هذا العصر

وهل ينقع اللغة أو يقصع « ٨ » غلتها ، ويعيد اليها بلتها ،

---

(١) وجد به حزن وعليه غضب • (٢) أحفظ أغضب . (٣)
ارمض أحرق من الرمضاء وهى الحجارة الحامية . (٤) ساقة الجيش
مؤخره بخلاف الريئة وهي الطليعة . (٥) الندحة السعة والفسحة •
(٦) رسب الشيء صار الى أسفل . (٧) غناء اى اكتفاء . (٨)
الغلة حرارة العطش وقصع حرارة عطشه اى سكنه •

وقفة علمائها وقفة انجم الصبح في الحيرة والكسل عن إعادة رونقها اليها، وإغناء المشتغلين بها عن تلك الأوضاع العامية، والتراكيب الأعجمية، اللهم انهم فى خمود عزائم ليس دونه خمود، وسكون يقرب من الجمود، واللغة يتجاذبها سلب العدم وجذب الوجود، ولولا ان منهم فذا ألمعيا عاملا على احيائها وله عليها وعلى كل مشتغل بها الأيادى البيضاء لأوشكت اللغة أن تقع فيما نخاف وقوعها فيه، وأعنى بهذا الألمعى المتفرد حضرة العلامة المدقق، واللغوى المحقق، الأستاذ الثقة الحجة فخر الضاد، على الأضداد، العالم الكبير ابن العالم الكبير أستاذنا الشيخ ابراهيم بن ناصيف اليازجي الذى أشرقت بضيائه أرجاء مصر، واليه انتهت الرئاسة في علوم اللغة والأدب فى هذا العصر

أما علماؤنا عفا الله عنهم فقد تركوا هذه اللغة وشأنها وهم لا يسجلون بموتها فتدفن مع الآمال، وتلحق بلغات القرون الخوال، ولاهم يستأنفون العزم ويجدون السعى فى سد مواضع الخلل، وتدارك ما طرأ عليها من الثلم التى

تزداد اتساعا بضيق صدور معجماتها ، واتفراج مسافة الخلف بين حماها وحماتها ، وقد أوشكت أن يدركها العفاء ، وتقرأ عليها قصائد الرثاء .

واني أقف عند هذا الحدّ من الحثّ والاطراء ، والتنبيه والثناء ، أما الحثّ والتنبيه فلأن اللغة قد أشرفت على الفناء ولم تغن بما يندر من الألفاظ المعدودة المتداولة على ألسنة الأدباء من فضلاء هذا العصر ، وما يرد في تضاعيف بعض الكتب الحديثة من الأوضاع التي لم تخلص عربيتها فنعدّها عربية ، ولم تقرب حتى من الركيك المبتذل فنعدّها عامية ، وقد أصبحنا ونحن لانجد الى الابتكار سبيلا ، ولانرى لنا من استعمال غير الفصيح مقيلا ، ولعلّ من أخصّ أسباب ذلك فوضي الطبع ، وقلة من يعنى بتدارك الثلم في مايطبع وينشر في هذه البلاد من مئات الكتب وعشرات الجرائد ، وفقد نفائس الكتب العربية التي صارت اليوم في جملة ما يدّخر كالدفائن ، ويودع في الخزائن ، وهنا أمسك عن القول ولا أرسل القلم على سجيته لئلا تندر منه رشاشة يقع سوادها في بياض مابيني

وبين فريق من اخوان الفضل والأدب من المودّة وهم وحدهم المسئولون عما صارت اليه اللغة اليوم وما نخشى أن تصير اليه غدا مما وضح لديهم أثره، ولم يخف عنهم خبره .

اما اطراء اللغة فلأني لا أعرف لغة أخري تقرب منها في غزارة المادّة، ووضوح الجادّة، ومبلغ مايستطيع أن يقول فيها مثلي على ضعفه إنها انفردت عن سائر اللغات بيانا وفصاحة وامتازت عنها جلاء ووضاحة، وقد تقدّم لي وصفها بما لا حاجة بي بعده الى الزّيادة عليه، والاكثار منه، بيد أن شغفي بها غشى مني دائرة الخيال، وملأ جانب التصور، وشغل فضاء الفكر، وهذا ما حدا بي الى تتبع آثار الفضلاء من أهلها المتقدّمين، ومطالعة كتب علمائها السابقين، وهو مطلب لا يظفر به الانسان عن كثب، ولا يمشي الي نيله الا على جسر من العناء والنصب، وكان همي مصروفا الى البحث لعلى أرى فئة من فضلاء المصريين تتعاون على اخراج الكتب النفيسه النافعة مما تركه لنا جلة العلماء السالفين فمازلت أجيل الطرف حتى كان من حسن حظي أن أعرف فتيين أديبين فاضلين هما محمد افندى محمود الخادم ومحمد

افندي حسن اسحق فلما كاشفتهما بما في نفسي من الغيرة على تلك الآثار الأدبية أجاباني الى ما أريد وعقد كلاهما نيته على معاونة أخيه في هذا العمل المبرور ، وكان فاتحة ذلك أن تكاتفا على طبع ما يظفران به من الكتب النفيسة على نفقتهما وسألاني أن أتولى نظر ما يعزمان على نشره لتصحيحه وشرحه قبل أن يخرج للناس كتابا سويا ، وقد أطرفنا حسن الطالع بكتاب ثمين كريم وهو هذا السفر البديع للعلامة المنفرد بحسن التصنيف ، الغنيّ بشهرته عن الاطراء والتعريف ، الامام أبي منصور الثعالبي مصنف فقه اللغة ويتيمة الدّهر وغيرهما من مؤلفات هي على عزّة الظفر بها أبقى على الزمن الباقي من الزمن ، وكتب أخرى ان لم يدبجها يراعه فمن ، ولعمر الحق إن مثل هذا الكتاب لحريّ بأن يسهر الجفن في طلبه ، ويكدّ الطابع في سبيل الظفر به ، وأعظم بكتاب يضمّ شمل الفرائد الثمان ، ويقيم بناء الفضل ويرفع القواعد من الأدب ، ويريك وأنت قاعد معرض آثار القرائح ، وتغريك ملاحة أوله بحلاوة آخره ، ولا تنتقل عينك فيه من حسن الا الى أحسن ، ولا يجول بصرك فيه من ثمين

الا الى أثمن . وبالجملة فانه الكتاب الذى يزيدك حسنا اذا زدته نظرا ، فكيف لا يهتزُّ له عطف الطبع ، ولا يسهد فى تحصيله جفن الفكر ، ولا يصغى له سمع العقل .

وهــذه النسخة التى ظفرنا بها منه فى دار الكتب الخديوية خطية مكتوبة بقلم لا تكاد تحلُّ رموزه وهى من نفائس ما تركه فقيد اللغة والفضــل الامام العلامة الشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطي ، غير أنى لما تصفحتها وجدت فيها مواضع تحتاج الى النظر والبصيرة ، ووقفت منها علي معارف كادت تتنكر ، ومعالم أوشكت أن تستتر . الي غير ذلك مما يمل النفس ويسئم الخاطر ، وأغرب من هذا كله ما دخل على بعض ألفاظه من التصحيف ، واعتور رسمها من التحريف ، فقد كنت أرى الكلمة لا يطمئن بها مكانها وهى من الاستعجام بحيث أضطرّ الى التأنى في فهمها ، وتقليبها على الوجوه التى يحتملها المقام ، حتي أردها الى أصلها وكل هذا مما كاد يؤيسنى لولا فضل الصبر على هذه المشاقّ ، والضنّ على الترك بنفاسة هذا الـكتاب الحلو المذاق ، فكم تجشمت فيه من عناء ،

وراجعت فى سبيل تصحيحه من أمهات اللغة ما فيه الغناء ، حتى ضبطت مايشتبه فيه من كلماته ، وشرحت مايصعب من عباراته ، وصححت مارأيت فيه من الخطأ الذى أدخله عليه النساخ ، ونبهت في مواضع كثيرة الى مظانّ الاحتمال

ولم اضطلع بهذا العبء الثقيل الا بعد أن شددت مئزر العناية لاكماله على الوجه المطلوب ، غير حافل بتوزع وقتي فيما بين يديّ من الأعمال الأخري ، وقبل أن ألقي القلم من يدى أستغفر الله العلى العظيم مما زلّ به الفكر ، أوطغى به القلم ، وأسأله تبارك وتعالى أن ينفع به المطلع عليه ، والناظر فيه ، وأن يسدّد خطواتى الى مواطن الصواب ، وأن يجزل عنده ثواب شارحه وأجر ناشريه ، انه السميع المجيب

الضعيف

محمد صادق عنبر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الشيخ الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي عفا الله عنه الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى «وبعد» فقد أثبت فى كتابى هذا «أحسن ما سمعت» وسميته بذلك ورتبته على اثنين وعشرين بابا . فجاء نزهة للناظر، وبهجة للخاطر، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم الوكيل

(الباب الأول)

(في الالهيات)

أحسن ماجاء نظماً في حمد الله وذم الزمان قول (ابن المعتز)

حمداً لربي وذماً (١) للزّمان فما ... أقلّ في هذه الدنيا مسرّاتي

وقول مؤلف الكتاب

حمدت إلهي والزّمان ذممته ... فقد طال ما أغرى بقلبي البلابلا

وعندي من لؤم الزمان رقائق ... أعدّ لها من فضل ربي جلائلا

من أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته (قول محمود)

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... عليّ له في مثلها يجب الشكر

---

(١) الذم نقيض المدح ذمه يذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذم . وأذممت بالرجل تركته مذموما وأذممته وجدته ذميما وأذممت به أيضا تهاونت . ومنه تقول قضيت ذمة صاحبي أي أحسنت اليه لئلا يذمني وخلاك ذم اي خلاك عيب والذام العيب وتذمم الرجل اي استنكف ومنه قولهم «لو لم اترك الكذب تأثما لتركته تذمما»

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الأيام واتصل العمر

اذا عمّ بالسرّآء (١) عمّ سرورها
وإن خصّ بالضرّآء (٢) أعقبها الأجر

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضا (قول صالح بن عبد القدوس)

لله أحمد شاكرا فبلاؤه حسن جميل.

---

(١) السراء والسرور كله بمعنى الفرح تقول سررت برؤية فلان وسرني لقاؤه وقد سررته وأسره أى فرحته وأفرحه. وفلان سرير (بكسر السين وتشديد الراء) اذا كان سارا اخوانه بارا بهم.

(٢) الضراء الحالة التي تضر وهى نقيض السراء وهما بناآن للمؤنث. والضراء والضر لغتان ضد النفع والاول المصدر والثاني الاسم وقيل غير ذلك. وجاء في اللسان والتاج أن الضر ضد النفع والضر الهزال وسوء الحال. وضره وضر به وأضربه وضاره كل كل ذلك بمعنى. والضرر ضد النفع كما قدمنا والضرار مضارة المرء أخاه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «لاضرر ولاضرار في الاسلام»

أصبحت مسرورا معا (١) فما بين أنعمه أجول

(٢) خلوا من الأحزان خـ (٣) ـف الظهر يقنعني القليل

حرا فلا منن لمخـلوق ولا أصل أصيل

سيان عندي ذو الغنى الـ متلاف والمثري البخيل

ويقنت (٤) بالناس الأذى عنى (٥) فطاب لي المقيل

---

(١) الظاهر أن ابن عبد القدوس يريد معنى اسم المفعول من الاعفاء كما يدل عليه المعنى فجاء بلفظة (معاف) وهذا يقتضي انه من الاعافة ولا وجود له في اللغة . وعليه فهي غلطة وكان حقه أن يقول (معفى) مثلا أو سليما أو نحو ذلك ليستقيم له البناء والوزن جميعا

(٢) الخلو كالخلي أي الذي لا هم له ويجمع على أخلاء والخلو أيضا المنفرد وقد جاء في الحديث «اذا كنت اماما أو خلوا» وفلان خلاء من هذا الامر أي بريء . والخالي أيضا العزب . والخلاء المنزل ومنه المثل (خلاؤك أقنى لحيائك) (٣) الخف الخفيف وقد أراد بخفة الظهر رقة الحال وقلة المال والخف أيضا المتاع الخفيف أو الجماعة القليلة

(٤) يقن الامر يقنا ايقنه وايقن به وتيقنه واستيقنه واستيقن به (عن ابن سيده) كل ذلك بمعنى علمه . ورجل يقن لا يسمع شيئا الا أيقنه

(٥) بقى أن تنظر ما معنى (عنى) هنا ولعلها صحفت في الاصل ولو أن مكانها (يقنا) مثلا لحسن الاخذ به . والمعنى أنه أيقن أن الاذى لا يصيبه الا من الناس ففضل السلامة في العزلة على التأذى من الائتناس

والناس كلهم لمن خفت مؤونته خليل

(ومن أحاسن محمود فى ذلك قوله)

فلو كان يستعلى على الشكر ماجد لعزة نفس أو علوّ مكان
لما أمر الله الحكيم بشكره فقال اشكر والى أيا الثقلان (١)

(ومن أحاسن البحترى قوله)

ماأضعف الانسان لولا قوة فى رأيه واصالة «٢» فى لبه
من لايقوم بشكر نعمة خله فمتى يقوم بشكر نعمة ربه

« ومن أحسن ماقيل »

كم نعمة «٣» لايستقل بشكرها لله فى طى المكاره كامنة

---

(١) الثقلان الانس والجن . قال ابن منظور (سميا ثقلين لتفضيل الله تعالي اياهما على سائر الحيوان المخلوق فى الارض بالتمييز والعقل اللذين خصا به) . وكل شيء نفيس عند العرب فهو ثقل .

(٢) الاصالة في الرأى أن يكون له أصل . تقول رأى أصيل وعقل أصيل (٣) أى كم نعمة لله تعالي يصيبها المرء وهى طى ازار المصيبة وقد عظمت تلك النعمة حتى انه لايستطاع النهوض بشكرها وتقول فلان استقل الشيء رآه قليلا ومنه قول أبي الطيب

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

واستقل النبات أناف والقوم ارتفعوا واستبدوا . واستقل الركب

ومن أحسن ما سمعته فى التوحيد قول «ابى العتاهية»

أيا عجبا كيف يعصي الالـــه أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة أبداً شاهد

(ومن أحاسن أبى الفتح البستى قوله)

كل من يرتقى اليه بوهم من جلال وقدرة وسناء
فالذى أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الأشياء

(ومن أحسن ماقيل فى الاستغناء بالله عن غيره قول محمود)

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن (١) منك في الدين
واسترزق الله مما فى خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

ذهبوا واستقلّ بالامر أى قام به وحده (١) الوهن الضعف والوهن (بفتح الهاء) لغة فيه . وقد وهن يهن وهو يلزم ويتعدى ومن الاول قوله تعالي (رب إني وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) ومن الثانى قول جرير

وهن الفرزدق يوم جرد سيفه قين به حمم وآم رتع

والرجل واهن فى الامر والعمل وموهون في العظم والبدن .

وأحسن منه (قول عبد الصمد وهو من قلائده)

تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها أن أهان وتكرما
تقول سل المعروف يحيي بن اكثم فقلت سليه رب يحيي ابن اكثما

(وأحسن منه قول ابن المعتز)

دع الناس اذ طالما أتعبو ك وأدّ الى الله وجه الأمل
ولا تطلب الرزق من طالبيـه واطلبه ممن له قد كفل

ومن أحاسن ماقيل فى التوكل على الله (قول عبد الله)

هو الصبر والتسليم لله والرضا اذا نزلت بي خطة (١) لا اشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة انها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

(١) الخطة (بضم الخاء) اسم للطريقة والخطة (بكسرها) الارض ينزل بها من غير أن ينزلها نازل من قبل · تقول فلان خط هذه الارض واختطها أى علم عليها بالخط ليعلم أنه قد اختارها · والجمع خطط والمعنى أنه اذا عرته حال أباها صبر نفسه وسلم لله أمره ولم يعبث به الجزع ·

ومن أحسن ماقيل فيه (قول بعضهم)

توكل على الله فى النائبا
ت ولا تبغ فيها سواه بديلا
وثق بجميل صنيع (١) الآله
فما عود الله الا جميلا

وقول الآخر

أحسن الظن بمن تعودك (٢) كل إحسان وسوى أودك
ان ربا كان يكفيك الذى كان بالأمس سيكفيك غدك

---

(١) الصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير . واصطنعت فلانا ى اتخذته واخترته واصطنع زيد أى اتخذ صنيعا واصطنع زيد خاتما اذا سأل رجلا أن يصنعه له . ورجل صنع وصناع أى حاذق ويقال أيضا صنيع اليدين وصنعهما . والصنع العمل .

(٢) قوله (تعودك) فيه نظر . فانه مع ورود الفعل تعود متعديا دائما يجمل أن يقال فى مكان ذلك (قد عودك) على حذف المفعول الثانى

فصل

﴿ في الثناء على الله تعالى عند وصف الأشياء الحسنة ﴾

من أحسن ما قيل في النرجس (قول أبي نواس)

تأمل في نبات الأرض وانظر   الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات   بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات   بأن الله ليس له شريك

ومن احسن ما قيل فى استحسان الصورة « قول ابن شكر »

وشادن ما رأيت طلعته الز   هراء الا شككت فى القمر
كم قلت لما رأيت صورته   تبارك الله خالق الصور

ومن أحسن ما قيل فى آثار الربيع « قول بعضهم »

اربأ بربع للربيع وكن له   ضيفا تكن ندماءك الأنوار
من « ١ » قانئ في ناضر في فاقع « ٢ »

---

(١) القانىء الذى اشتدت حمرته ومصدره القنوء . وترك الهمزة فيه لغة

(٢) الفاقع الخالص الصفرة الناصعة والفقوع خلوص الصفرة والفقع شدة البياض والاصفر الفاقع الشديد الصفرة والاحمر الفاقع ما كان أحمر ضاربا الى البياض وقيل هو الخالص الحمرة

في ناصع «١» صباغها الجبار

ومن أحسن ما قيل في الآلهيات «قول محمود»

تعصي الاله وأنت تظهر حبه هـذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن أحب مطيع

«وقول ابن الرومي»

أمن ضيق مثوى المرء في بطن أمه
الى ضيق مثـواه من القبر يسـلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فسحة «٢»
الى ذاك ان الله بالعبد أرحم

وقول أبي فراس الحمداني

اذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد

---

(١) الناصع البين البياض وهو النصيع أيضاً أى الخالص من الالوان . الصافي أى لون كان وأكثر ما يقال ذلك في البياض . وقيل لا يقال أبيض ناصع ولكن أبيض يقق وأحمر ناصع ونصاع قال الشاعر :

بدان بؤسا بعـد طول تنعم ومن الثياب يرين في الالوان
من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كشقائق النعمان

(٢) الفسحة السعة . تقـول فسح المـكان وتفسح والمـكان فسيح ومعنى كلا البيتين ظاهر لا يحتاج الى الايضاح .

« وقول مؤلف الكتاب »

اليك المشتكى لا منك ربي وأنت لنائبات الدهر حسبي
تروى غلتى وترم «١» حالى وتؤمن روعتى وتزيل كربى

﴿ الباب الثاني ﴾

(فى النبويات)

فصل

﴿ فى ذكر آدم عليه السلام وابليس لعنه الله ﴾

يا ساهرا يرنو بعينى راقد ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى درك الجنان بها وفوز العابد

(١) الرم اصلاح الشيء الذى فسد بعضه وأعطيته الشيء برمته أى كله وفي هذه المادة من قواميس اللغة كلام كثير اجتزأنا عنه بما ذكرنا . ومعنى ترمة الحال اصلاحها كما هو ظاهر

أنسيت أن الله أخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد

« وقول أبي نواس »

عجبت من ابليس فى لعنته وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدته فصار قوادا لذريته

وقول السرى

من ذمّ ابليس في قيادته فانني حامد لابليس
كلم لى عاصيا فكان له أطوع من آدم لابليس
وكان فى سرعة المجئ به آصف في حمل عرش بلقيس

فصل

﴿ في ذكر نوح عليه السلام ﴾

قال (الصولى) فى كتاب الوزرآء كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك الى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أحسن من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر

باحضاره فحضر وكتب ما هوأحسن في معناه (اما بعد) فان المخلوع وان كان قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة «١» فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة ، فيما قصّ علينا من نبأ نوح وابنه ، حيث قال تعالى (يانوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولاصلة لأحد في معصية الله ، ولاقطيعة ما كانت فى ذات الله ، وكتب الى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وردّاه «٢» رداء النكبة ووجهت الى أمير المؤمنين الدّنيا والآخرة، أما الدنيا فرأس المخلوع، وأما الآخرة فالبردة والقضيب ، فالحمد لله الآخذ له ممن خان عهده ، ونكث على عقده ، حتى ردّ لأمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة ،فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتي استوزره المأمون

قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول

كانت مودة سلمان لنا نسبا
ولم يكن بين نوح وابنه نسب

---

(١) اللحمة القرابة (٢) وردّاه الله رداء النكبة أى رماه بها

فصل

﴿ فى ذكر ابرهيم عليه السلام ﴾

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم
(قول بعضهم)

كيف نال الغبار من لم يزل منـ
ـه مقيل فى كل خطب جسيم
أو ترق الأذى الى قدم لم يخط الا الي مقام كريم
كمقام النبي أحمد أومثـ ـل مقام الخليل ابراهيم

فصل

﴿ فى ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام ﴾

أحسن ما سمعته فى براءة الساحة قول ابي طالب

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدت لى فوق أعناق العدا رتبا

فكنت يوسف والأسباط هم وابو الا

أسباط أنت ودعواهم دما كذبا

ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس

«قول البحترى»

اما فى رسول الله يوسف أسوة

لمثلك محبوسا على الضيم والافك

أقام جميل الصبر في السجن مدة

فآض به الصبر الجميل الى الملك

فصل

في ذكر موسى عليه السلام

لم أسمع أحسن على القبح من قول (العلوى) في هجائه

لابن رستم وهو احمد بن محمد بن اسماعيل

جئت فرداً بلا أب وبيمنا

ك بياض فأنت عيسى وموسي

من أحسن ماقيل قول (أبي نواس)

أيامن ليس يكفبها خليـل ولا الفا خليـل كلّ عام
لأنت بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

فصل

﴿ في ذكر داود وسليمان عليهما السلام ﴾

من أحسن ماقيل في الاستعطاف قول (الشاعر)

ألان لداود الحديد بقدرة إله على تلين قلبـك قادر

ومن أحسن ماقيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يقمعهم

قول أبي القاسم بن العلا فى مرثية الصاحب

قام السعاة وكان الخوف أقعـدهم
واستيقظوا بعـد أن نام الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا
مضى سليمان فانحلّ الشياطين

فصل

﴿ في ذكر عيسى عليه السلام ﴾

من أحسن ماقيل فى قصد مقصود وترك خير منه قول الطبرى

وما كنت فى تركيك الاكتارك
طهورا وراض بعده بالتيمم
وذي علة يأتي عليلا ليشتفي
به وهو جار للمسيح بن مريم

ومن أحسن ماقيل في الحركة والطلب قول (بعضهم)

توكل على الرحمن فى طلب العلا
ودع عنك قول الناس فى تركك الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم
وهزى اليك الجزع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شئ له سبب

من أحسن ماقيل في هجو الدعي قول « الصاحب »

رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى
يقصر عنه فضل عيسي بن مريم
عزوه الى تسع وتسعين والد
وليس لعيسى والد حين ينتمى

فصل

﴿ في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

أحسن ماقيل فى ارتفاع الأب بابنه قول « ابن الرومى »

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف
كما علا برسول الله عدنان

الباب الثالث

(في الملوكيات)

من أحسن ماقيل في أمثال الملوك قول، قول بن نباته »
لصمصام الدولة فى ملك من ملوك آل بويه

احسد قوما عليك قد غلبوا   وكل من نادر الثرى غلبا
وكنت كالكرم من تكرمه   تلتف أوراقه بما قربا

ومن أحاسن ذلك قول « ابراهيم بن العباس »

مثل اصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه
فكان أبعدهم فى الرقى أقربهم من التلف

وقال مؤلف الكتاب

ينبغى ان يكون الملك كالغيث يحيي اذا همى ، والسيل
يردى اذاطمي ، والبدر يهدي اذا سما ، والدهر يعمى اذارمى ،

ومن أحسن ماقيل فى الانزعاج من غضب الملوك
قول « النابغة »

نبئت أن أبا قابوس أوعدني   ولا قرار على رأز من الاسد

ومن أحاسن الاشعار الملوكية قول « سلم بن عمرو في الرشيد »

ملك كأن الشمس فوق جبينه ... متهلل الامساء والاصباح
فاذا حللت ببابه وفنائه ... فانزل بسعد وارتحل بنجاح

وقول « مسلم بن الوليد » في الرشيد ايضاً

بأبي وأمي أنت ما أندى يدا ... وأبرّ ميثاقا وما ازكاكا
يغدو عدوك خائفا فاذا رأي ... ان قد قدرت على العقاب رجاكا

« الباب الرابع »

(في الاخوانيات)

من أحاسن أبي تمام قوله (في مخالطة الاخوان)

ذو الودّ مني وذو القربى بمنزلة
واخوتي أُسوة (١) عندي فاخواني

---

(١) الاسوة أو الاسوة (بضم الهمزة أو فتحها) القدرة . يقال ائتس به أى اقتد به وكن مثله وفلان يأتسى بفلان أى يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدى به وكان في مثل حاله . والتأسى كذلك والتأسية والتعزية .

عصابة جاورت آدابهم أدبي
فهم وآن فرقوا فى الأرض جيرانى
أرواحنا فى مكان واحد وغدن (١)
أبداننا بشآم أو خراسان

وأحسن منه قول (عبد الله بن طاهر)

أميل مع الذمام «٢» على رعمى «٣»
وأقضي للصديق على الشقيق

ويقال أسوت فلانا بفلان اذا جعلته أسوته ومنه قول عمر بن الخطاب لابى موسى الاشعرى رضى الله عنهما (آس بين الناس فى وجهك ومجلسك وعدلك) أى سو بينهم واجعل كلا اسوة خصمه. ومعنى صدر البيت أنه يستوى عنده في المنزلة الصديق والشقيق. ولعل الفاء من قوله (فاخوانى) في عجز البيت زائدة وأولى منها بهذا الموضع الواو فيكون العجز هكذا (واخونى اسوة عندى واخوانى) أى حالهم عندى فى المنزلة والكرامة واحدة. (١) غدن هكذا وجدتها ولعل الاصل فيها (غدت) ووضع النون موضع التاء احدى لطائف النساخين

(٢) الذمام الحق والحرمة ويجمع على أذمة. وقد تكون الذمام جمع ذمة وهى العهد والكفالة. ولفلان ذمة أى حق. وكل هذه المعاني مما يحتمله سياق الكلام. والمعنى أميل مع الحق

(٣) رعمى هكذا وجدت هذه اللفظة. والذى يلوح لى انها

وان الفيتني ملكا مطاعا　　فانك واجدي عبد الصديق

ومن أحسن ماقيل في قبول عذر الاخوان (قول بن نباته)

وكنت اذا ما حاجة حال دونها　　نهار وليل ليس يعتذران
تحملت في حكم القضاء ملامها　　ولم ألزم الاخوان ذنب زماني

ومن أحسن ماقيل في مدح الاخوان قول (زياد الاعجم)

أخ لى ما أراه الدهر الا　　على العلات (١) بساما جوادا
سألناه الجزيل فما تلكى(٢)　　وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا　　فأحسن ثم عاودنا فعادا

محرفة عن (ابن عمى) وبذلك يستقيم المعني وهو اني أميل على ابن عمى اذا كنت محقاً وكان مبطلا . ولاستواء الصديق والشقيق عندى في المنزلة أقضى للاول على الثاني لايصدني عن ذلك الاخاء .

(١) تقول هؤلاء أبناء علات أى مختلفون ولعل المراد أن هذا الاخ على الاختلاف جواد بسام، وتقول زيد وعمرو ابناء علة أما هما شتى والاب واحد . وهم بنوا العلاف ومن علات وعلة كل هذا بمعنى وهو من كلامهم (٢) تلكى مقصود من تلكأ للضرورة . والتلكؤ التبطؤ والتوقف وفي حديث زياد « أتى برجل فتلكأ في الشهادة » أى توقف عنها أى توقف عنها أوتبطأ فيها أواعتل عليها . والمعنى المقصود من الشعر ظاهر فلا موجب للايضاح .

مرارا ما أعود اليـه الا　　تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وقول (منصور الفقيه)

أخ لى عنـده أدب　　مـودّة مثـله نسب
رعى لى فوق ما يرعى　　وأوجب فـوق مايجب
فلو سبكت خلائقـه　　لبهرج (١) عندهاالذهب

(وقول ابي الفتح البستى فى المؤلف لهذا الـكتاب)

بنفـسي أخ نفسه أمة　　وتدبيره فىالوغى فيلق(٢)
أخ بات احسان مطلقا　　وباب إسـاءته مغـلق
كريم السجايا فلا رأيه　　بهيم (٣) ولا خلقهأبلق(٤)

(١) الدرهمالبهرج الذى فضته رديئة وكل رديء من الدراهم وغـيرها بهرج وهو فارسى معرب . وكل مردود عنـد العرب فهو بهرج وهو ايضاالدرهم المبطل السكة والباطلوالردىء وبهرج بالرجل اذا اخذ به فى غير المحجة . والمعنى أن خلائق ذاك لخلوصها وصفائها يغالى بها ويبالغ فىاطرائها حتى لايقارن بهاالذهب وحتى وينحط عن قيمته معها. (٢) الفيلق الكتيبة العظيمة .
(٣) البهيم الليل لاضوء فيه الى الصـباح وهو أقرب ما يحتمله سـياق الـكلام هنا . والمعنى أن رأيه واضح أبلج لا انه مظلم كالليل الذي لاضوء فيه . (٤) الخلق الابلق الذي فيه تلون والبلق في

محمد أنت قوى ناظرى فكيف اذا غبت لا أقلق
رهنتك قلبي وحكم القلو ب اذا رهنت انها تغلق

ومن احسن ما قيل في شكاية الاخوان قول (بعضهم)

من رأى في الانام مثل أخ لى كان عوني على الزمان وخلى
رفعته حال تحاول حطى وأبى أن يعز الا بذلي

وقوله أيضاً

وكنت أخي اخاء الزما ن فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزما ن فاصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبا ت فها أنا أطلب منك الامانا

ومن أحسن ما قيل فى عتاب الملوك (١) (قول الساشى)

اذا انا عاتبت الملوك فانما
أخط باقلامى على الماء أحرفا

الاصل سواد وبياض ويحتمل ايضا كونه من البلق قال فى لسان العرب (البلق الحمق الذى ليس بمحكم بعد)

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة ومجيئها في باب (الاخوانيات) غريب وانما الارجح بل الحق أنها الملول لدلالة البيتين بعدها على هذه اللفظة الاخيرة فلينتبه لذلك

وهبه ارعوى (١) بعد العتاب ألم يكن
تودّده طبعا فصار تكلفا

ومن أحسن ما قيل فى وجوب العتاب قول (ابن الرومى)

يا أخى اين ريع ذاك الاخاء ... أين ما كان بيننا من صفاء
أنت عينى وليس من حق عينى ... غض أجفانها على الاقذاء

ومن احسن ما قيل في العتاب على الحجاب «قول ابن عيينة»

اني اتيتك للسلام ولم ... انقل اليك لغيره رحلى
فحجبت دونك مرتين وقد ... تشتد واحدة على مثلى

ومما يستظرف في معنى الحجاب وذم البواب «قول بعضهم»

ولقد رأيت بباب دارك جفوة ... فيها لحسن صنيعكم تكدير
ما بال دارك حين تدخل جنة ... وبباب دارك منكر ونكير

واحسن ما قيل في العتاب

ياذا الذى جعل القطيعة (١) دأبه (٢) ... إن القطيعة موطئ للريب

---

(١) ارعوى ارتجع وارتدع (١) القطيعة الهجر تقول قطعته قطيعة وقطعته عن حقه منعته ومنه قولهم قطع الرجل الطريق اذا اخفه بأخذ اموال الناس وقطعت الوادى جزته

(٢) الدأب الملازمة والعادة وتقول هذا دأبك ودبنك وديدنك

ان كان ودك في الطوية (١) كامنا

فاطلب صديقا عالما بالغيب

احسن ما قيل فى ترك العتاب

أقل عتاب من استربت (٢) بودّه

ليست تنال مودة بقتال

احسن ما قيل في ذم الاخوان وذم الاستكثار منهم

« قول المطوفى »

لم أجد كثرة الاخلاء الا تعب النفس فى قضاء الحقوق

فاصرف الود عن كثير من النا س فما كل ما ترى بصديق

« وقول ابن الرومى »

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

وكل ذلك من العادة . دأب فلان فى عمله اى تعب وجد دأبا ودأبا ودؤوبا فهو دئب على فعل وفي حديث البعير الذي سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لصاحبه (انه يشكو لي أنك تجيعه وتدئبه) أي تكده وتتعبه . (١) الطوية الضمير

(٢) استراب فلان بفلان أي رأي منه ما يريبه فيه من ريب الدهر أي صرفه . والفرق بين الريب والريبة أن الاول ما رابك من الامر والثانى الشك والظنة والتهمة .

فان الداء اكثر ما تراه   يكون من الطعام أو الشراب

ومن اظرف ما قيل فى هذا الفصل « قول بعضهم »

الا إن إخوانى الذين عهدتهم   أفاعى رمال لا تقصر فى لسعى
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم (١)   حللت بوادمنهم غير ذى زرع

ومن احسن ما قيل في الشوق والفراق « قول ابى عيينة »

جسمي معي غير أن الروح عندكم
فالروح في غربة والجسم في الوطن
يتعجب (٢) الناس منى ان لى بدنا
لا روح فيه ولا روح بلا بدن

« وقول كشاجم »

قلت و قالوا بان اخوانه   فأبدلوه البعد بالقرب
والله ماشطت نوى صاحب   سار من العين الى القلب

ومن أحاسن (أبي تمام) قوله فى افتراق الشمل

بالشام قومى وبغداد الهوى وأنا   بالرقتين وبالقسطاط اخواني

---

(١) بلا يبلو اختبر يختبر. (٢) لعل صواب هذا اللفظ « يستعجب » ليستقيم الوزن

وما أظن النوى ترضي بما صنعت
حتى تشافه (١) لى أقصى خراسان

﴿ ومما لا يزيد على حسنه ﴾

(قول بعض المولدين)

خطرات ذكرك تستثير مودتى
فأحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابة
فكأن أعضائى خلقن قلوبا

ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الاخوان « قول أبي الفرج الشامى »

من سره العيد فلا سرّني
بل زاد فى شوق وأحزاني
لانه ذكرنى ما مضى
من عهد أحبابي وإخواني

ومما يستظرف في تشوق الاخوان (قول ابن طباطبا العلوى)

نفسي الفداء لغائب عن ناظرى
ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع ناظري بلقائه
لوهبته لمبشرى بايابه

وكتب أبو الفتح البستيّ «مؤلف الكتاب»

(١) قوله تشافه لى هكذا وجدته ولعل الصواب تسافر بي

اذا نسى الناس أهل الودا　　دوخان المودّة خوانها
فعندي لاخواني الغائبين صحائف ذكرك عنوانها

ومن أحاسن «اخوانياته قوله»

بابى إخوة ترحلت عنهم　　فترحلت عن سروري وأنسى
فارقوني فأرّقوني وأذكوا　　شعلة الوجد في خواطر نفسى

ومن أحسن ماقيل في الزيارة والاستزارة (١) «قول العباس ابن الأحنف

نزوركم لانكافيكم بجفوتكم　　إن المحب اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهي نازحة
من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

من أحسن ماقيل في اعلال الزيارة قول ابن المقر

ليت شعرى أفي المنام أراه　　قمرا زارنى على غير وعد
صار ترب الطريق مسكا وكافو　　را حصاها وماؤها ماء ورد

ومن أحسن ماقيل فيه أيضاً

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما　　بأكرم من مولى تمشى الى عبد

(١) الاستزارة طلب الزيارة

أتى زائرا من غير وعد وقال لي
أصونك من تعليق قلبك بالوعد

ومن أحسن ما قيل فى خفة الزيارة قول كشاجم

بأبى وأمي زائر متقنع ... لم يخف ضوء البدر تحت قناعه
لم استتم عناقه لقدومه ... حتي ابتدأت عناقه لوداعه

ومن أحسن ماسمعت في زيارة المحب قول بعضهم

أرى الرجل قد تسعى الى من تحبه
وما الرجل الا حيث يسعى بها القلب

وأحسن ماقيل فى اقلال الزيارة

عليك باقلال الزيارة انها
اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت القطر يسأم دائماً
ويسأل بالأيدى اذا هو أمسكا

وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم

إن التباعد لايضر ... اذا تقاربت القلوب

ومن أحسن ماقيل في منع المطر الزيارة (قول أبى حفص)

حكت السماء ندى بديـ لك فلم أطلق سعيا اليكا
وحكيتها ياسيدى بالدمع من أسفى عليكا

وقول أبي العسقلاني

حال بيني وبين بابك حالا ن وحول وقرب عهد (١) عهاد
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد

وفى اتصال الندي (قول الحسن بن وهب)

يوجب العذر فى تراخي اللقآء ما توالى من هذه الأندآء
فسلام الآله أهديه منى كل يوم لسيد الوزرآء
لست أدري ماذا أذم وأشكو من سمآء تعوقني عن سماء
غير أني أدعو على تلك بالصحـ و وأدعوا لهذه بالبقاء

من أظرف ماقيل فى الاستزارة (قول أبي الفتح البستى)

عندى فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقا اليك (٢) حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا (٣) الأشعار

(١) العهاد مواقع الوسمى من الارض . (٢) حرار أي عطاش
(٣) النقل مايتنقل به .

فامنن علينا بالبدار فانما أعمار أوقات السرور قصار

وقوله أيضاً

لقاؤك يدنى لى المرتجي ويفتح باب الهوى (١) المرتج
فأسرع الينا ولا تبطئن فانا صيام الي أن تجى

﴿ الباب الخامس ﴾

(فى الادبيات)

من أحسن ماقيل فى القلم قول أبى الفتح البستى

اذا افتخر الأبطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة
مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وقول الآخر

وأخرس ينطق بالمحكمات وجثمانه صامت أجوف

(١) المرتج أي الموصد

بحكمة ينطق فى خفية وبالصين منصفه يعرف

ولم أسمع في حسن الخط احسن من قول أبي اسحاق

وكم من يد بيضاء حازت جمالها
يدلك لاتسود الا من النقس (١)

اذا رقشت (٢) بيض الصحائف خلتها
تطرز (٣) بالظلماء أردية الشمس

وقوله ايضا فى المهلبى الوزير

واذا استنطق الأنامل جاءت ببيان كالجوهر المنضود
فى سطور كانها نشرت عنا ه منها (٤) عصائبا من برود (٥)
(٦) فقر لم يزل فقير اليها كل مبدي بلاغة ومعيد
ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وقوله أيضاً

---

(١) النقس ما يكتب به أى المدد ويجمع على أنقاس وأنقس .

(٢) رقش أي نقش . (٣) طرز (بكسر الطاء) من الطرز وهو الشكل والبزة والهيئة والثوب مطرز

(٤) العصائب جمع عصابة وهى مايعصب به . (٥) برود جمع رد وهو كساء معروف . (٦) الفقر جمع فقرة وهى العباره المكتوبة

له يد برعت جودا بنائلها (١) ومنطق دره في الطرس ينتثر
خاتم كامن في بطن راحتها وفي أناملها سحبان مستتر

« ومن ملح أبي الفتح البستي »

بنفسي من أهدى اليّ كتابه
فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معانيه خلال سطوره لآلئ في درج كواكب في برج

« وقوله أيضاً »

كتابك سيدى أجلى همومى وحل به اغتباطى وابتهاجي
كتاب في سرائره سرور مناجيه من الأحزان ناج
فكم معنى بديع درج لفظ هناك تزوجا أى ازدواج
كراح في زجاج بل كروح سرت في جسم معتدل المزاج

« وقوله أيضاً »

لما أتاني كتاب منك مبتسم عن كل برّ وفضل غير محدود
حكت معانيه في أثناء أسطره
آثارك البيض في أحوالى السود

---

(١) النائل العطاء .

ومن أحاسن ماقيل فى وصف الكلام الحسن

« قول ابرهيم الاصبهاني »

اذا ارتجل الكلام بدا خليج يقيه بمده بحر الكلام

كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام

وقول ابى اسحاق للمهلبي الوزير

لك في المحافل منطق يشفى الجوى

ويسوغ (١) في أذن الأديب سلافه (٢)

فكأن لفظك لؤلؤ متنخل (٣) وكانما آذاننا أصدافه

« وقول مؤلف الكتاب للأمير أبى الفضل المكيالى »

سبحان ربى تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل

---

(١) ساغ يسوغ سوغا من باب قال أي سهل دخوله في الحلق وأسغته اساغة جعلته سائغا . وقوله تعالي (ولايكاد يسيغه) أى يبتلعه ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء أى حل وأبيح

(٢) السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وهى من أسماء الخمر .

(٣) وجدت هذه اللفظة هكذا (متنحل) ولاشك أنها من لطائف الناسخين . وعندي أنها متنخل والكلام المتنخل المختار أجوده وأفضله .

والدر والسحر والرقى(١) وابنة الـ ـكرم وحلى اللسان والحلل
مثل كلام الأمير سيدنا نظما ونثرا يسير كالمثل

(وقوله للمؤلف)

انى أرى الفاظك الغرا عطلت الياقوت والدرا
لك الكلام الحر يا من غدت أفعاله تستعبد الحرا

وأبدع ما قيل فى ذم القلم (قول ابن المعتز)

وأجوف مشقوق كأن سنانه
اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتاه به يوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف الا كشارط

(وأحسن ما قيل في ذم الكتاب)

تعس (٢) الزمان فقد أتي بعجاب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتي بكتاب لو انطلقت يدى فيهم رددتهم الى الكتاب

---

(١) الرقى (بضم الراء وفتح القاف) جمع رقية وهى ما يعوذ به والاسم الرقيا (بضم الراء) بالبناء على فعلى .

(٢) تعس من بابه أي أكب على وجهه واذا دعوت على انسان قلت تعساله

(وقول بعض كتاب بخارا)

وكاتب كتبه تذكرني الـ قرآن حتى أظلّ في عجب

فاللفظ قالوا قلوبنـا غلف والخط تبت يدا أبي لهب

ومن أحسن ماقيل في مدح الشعر (قول ابي تمام)

ان القوافي والمساعى لم تزل مثل النظام اذا يكون فريدا

هى جوهر نثر فان ألفته بالشعر صار قلائدا وعقودا

من أحسن ماقيل في وصف الشاعر شعره (قول بعضهم)

شغلتك عن حسن السماع مدائح

حسنت فما تنفكّ تطرب سامعا

طلعت عليك أبا الفوارس أنجم منهن يخجلن النجوم طوالعا

جاءتك مثل بدائع الوشى (١) الذي

ما زال في صنعاء (٢) يتعب صانعا

---

(١) الوشى النقش والرقم تقول وشيت الثوب أى رقمته ونقشته فهو موشى . والوشى نوع من الثياب الموشية من باب التسمية بالمصدر والشية العلامة وتجمع على شيات وهى في ألوان البهائم

(٢) صنعاء بلد مشهور والأكثر فيه المد والنسبه اليه صنعانى والقياس صنعاوى وكان هذا البلد مشهورا بصناعة الثياب والحبر وتوشيتها

أو كالربيع يريك أخضر ناضرا
ومورداً شرقاً وأصفر فاقعا

وأحسن ما قيل في « شرف الشاعر »

إن أكن مهديا لك الشعر انا   لأناس تهدي لنا الأشعار
غير إني أراكم أهل بيت   ما على المرء إن تسودوه عار

ومن أحسن ما قيل فى « ذم الشاعر »

أنت بين اثنتين تبرز للنا   س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال   من حبيب أو طالبا لسؤال

(وقول أبي عثمان الخالدى)

شعر عبد السلام فيه رديء   ومحال وساقط وبديع
فهو مثل الزمان اذ فيه صيف   وخريف وشتوة(١) وربيع

(وللقاضى أبي الحسن الجرجانى فى الاستاذ الطبرى)

لو نفضت أشعاره نفضة   لانتثرت تطلب أصحابها

(١) شتوة وزان كلبة يقال انه علم على ذلك الفصل ويجمع على أشتية والمشتاة بفتح الميم الشتاء . وشتا فلان بمكان كذا قضى الشتاء وأشتى الرجل دخل في الشتاء .

﴿ الباب السادس ﴾

(فى الخمريات)

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح (قول المأمون)

أما ترى الدهر ما تفنى عجائبه
والدهر يخلط ميسورا بمعسور
وليس للهمّ الا كل صافية
كأنها دمعة من عين مهجور

(وقول ابن المعتزّ)

سلط على الأحزان بنت الدنان
وارحل الى السكر برطل وثان
وهاتها بنت يهودية
سحارة تحكم عقد اللسان
نعم قري السمع على شربها
نفخ المزامير وعزف(١) القيان (٢)

---

(١) عزف من باب ضرب لعب على المعازف وهى آلات يضرب بها . (٢) القيان جمع قينة وهى المغنية

ومن أحسن ما قيل «قول ابن الرومي»

والله ما أدرى لأية علة　　يدعونها فى الراح باسم الراح
ألريحها أم روحها تحت الحشا　　أم لارتياح نديمها بالراح

(ومن قلائد أبي نواس قوله)

تمتع من شراب ليس يبقى
وصل بعري الغبوق (١) عرى الصبوح (٢)
ألم ترني أبحت الراح عرضى (٣)　　وعض مراشف الظبي المليح
فاني عالم أن سوف تنأى　　مسافة بين جثماني وروحى

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها (قول الصاحب)

رق الزجاج وراقت الخمر　　وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح　　وكأنما قدح ولا خمر

ومن أحسن ما قال (ابن المعتز)

وندمان سقيت الراح صرفا
وأفق الصبح مرتفع السجوف

---

(١) الغبوق الشرب فى العشى . (٢) الصبوح الشرب فى الصباح.
(٣) العرض مكان الذم أو المدح من الانسان

صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دقّ فى ذهن لطيف

(ومن غرر ابي عثمان الخالدى قوله)

هتف الصبح بالدجي فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها
ليس يدرى لرقة وصفاء هى في كأسها أم الكأس فيها

ومن أحسن ما قيل فى شعاعها على يد الساقى (قول التنوخى)

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
كأن المدير لها باليمين اذا جال للسقى أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين له فردكمّ من الجلنار

(وقول السرى الموصلى)

وبكر «١» شربناها على الورد بكرة «٢»
فكانت لنا وردا الي ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكم مورّد

(ولأبي القاسم الحريرى فى رقتها)

قم غلامي وهات كأس رضاب الـ ـكرم من فيك مازجا برضاب

---

(١) الخمر البكر التى لم تمزج بعد (٢) البكرة من الغداة وتجمع على بكر.

من شراب كأنه في القوار ... ر شهاب ممثل في سراب
ليس يدري اذا تناوله الشا ... رب يجلى لأعين الشراب
أشراب ممثل في زجاج ... أم زجاج ممثل في شراب

« ومن غرر ابن المعتز »

وخمارة من بنات اليهود ... تري الزق «١» في بيتها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا ... فكالت لنا ذهبا سائلا

وقوله أيضا

من لي على رغم العذول بقهوة ... بكر ربيبة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب يضمه
كأس كقشر الدرة البيضاء

وقوله ايضا

يانديميّ عاطياني فقد لا ... ح صباح وأذن الناقوس
من كميت كأنه أرض تبر ... في نواحيه لؤلؤ مغروس

ومما يستحسن للنظام قوله

---

(١) الزق (بكسر الزين) هو الظرف ويجمع على أزقاق وزقاق وزقان (بضم الزين وتشديد القاف)

مازلت آخـذ روح الزق فى لطف
وأستبيح دما من غـير مجـروح
حتي انتشيت «١» ولى روحان فى بدنى
والزق مطرح جسم بـلا روح

وأحسن ماقيل في المطبوخ «قول بعضهم»

وراح عـذبتها النـار حتى … وقت شرابها نار العـذاب
يذيب الهم قبل الشرب نون … لها في مثل ياقوت مذاب

(وفي ضده للسرى الموصلى) •

هات التي تورث شرابها … غداً بيوم الحشر وزاراً

ومن أحسن ما قيل فى مزج الشراب «قول أبى تمام»

عنبية ذهبية سبكت لها … ذهب المعانى صاغة (٢) الشعراء
«٣» فكأنها وكأن بهجة كأسها
نار ونـور قيـدا بوعاء

(١) انتشى أى سكر (٢) الصاغة جمع واحده صائغ

(٣) وجدت هذا الشطر في ديوان ابى تمام الذى شرحه حضرة العلامة الفاضل والمنشىء البليغ الشيخ محي الدين افندى الخياط هكذا: (فكأن بهجتها وبهجة كأسها)

صعبت فراض«١» المزج سيئ خلقها
فتعلمت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

• ومن أحاسن «ابن المعتز» قوله

وأمطر الكأس ماء من أبارقه
فأنبت الدّر في أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبا
نوراً من الماء في نار من العنب

ومن أحسن ما قيل «قول الدمشق»

عذبتها بالمزاج فابتسمت
عن برد نابت على لهب
كأن أيدي المزاج قد سبكت
في كأسها فضة على ذهب

ومن قوله أيضاً

---

(١) راض يروض ذلل ولين

امزج بمائك نار كأسك واسقني
فلقد مزجت مدامعي بدمائي
واشرب على زهر الرياض مدامة
تنفي الهموم بعاجل السراء
فكأنها وكأن حامل كاسها إذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحي رقصت فنقط وجهها
بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وأظرف ما سمعت في كراهة المزاج «قول الصابئ»

حرم الماء فأبعده وان كان مباحا
أقراح «١» انا حتى أشرب الماء قراحا

ومن أحسن ما قيل في الساقي «قول ابن المعتز»

قد حثني بالكأس أول فجره
ساق علامة دينه «٢» في خصره

---

(١) القراح هنا المجروح على ما أظن والقراح أيضا الخالص من الماء الذي لم يخالطه شيء وهو المقصود في العجز

(٢) قوله «علامة دينه في خصره» يريد به أن ذلك الساقي رقيق الدين كما أنه رقيق الخصر والمعنى لا يتعفف ولا يتأثم من المنكرات

وكأن حمرة لونها في خده
وكأن طيب نسيمها في نشره «١»

حتى اذا صب المزاج تبسمت
عن ثغرها فحسبته من ثغره

(ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني)

تبسم اذ تبسم عن أقاح
وأسفر حين أسفر عن صباح

فمن لألآ «٢» غرته صباحي
ومن صهباء «٣» ريقته اصطباحي «٤»

(ومن أحاسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر في الساقي)

سقتني في ليل شبيه بشعرها   شبيهة خديها بغير رقيب

فما زلت في ليلين منه ومن دجى
وشمسين من راح ووجه حبيب

(١) النشر الرائحة الطيبة
(٢) اللألآء التلألؤ والوضاحة
(٣) الصهباء من أسماء الخمر
(٤) الاصطباح الشرب في الصباح وقد تقدم

ومن أحاسن «ابن المعتز» قوله

وساق مطيع لأحبابه — على الرقباء شديد الجرة
وفى عطفة الصدغ خال له — كما مست الصولجان الكرة

«ومن أحاسن الخالدى»

فالكف عاج والحباب لآلى — والراح تبر والزجاج زبرجد

ومن أحسن ماقيل فى وصف الشراب «قول ابن الرومى»

ومدامة كحشاشة النفس — لطفت عن الادراك بالحس
فكأنها وكأن شاربها — قمر يقبل عارض الشمس

«وقول ابن المعتز»

كأنما الكأس الى ثغرها — متصلا بالأنمل الخمس
ياقوتة حمراء قد صيرت — واسطة للبدر والشمس

ومن أحسن ماقيل في نعت الراح على السماح «قول بعضهم»

أيسر جودى أننى كلما — أسرفت فى السكر ولم أدر
ندمت فى الصحو على كل ما — أبقيت من مالى في السكر

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار «من هفوة السكر»

قل للامير أدام الله رفعته — العفو أفضل ماتنحوه من نحو

إن الشراب له شرط سمعت به
ان لا يعاد حديث السكر في الصحو

وقول الآخر

يا ابن عثمان بلغوك مقالا لم أقله ولم يكن من كلامى
ان اكن لم اقله فالعذر فضل أو أكن قلته فذنب المدام

وفي ذم النبيذ

تركت النبيـذ وأصحابه وصرت قرينا لمن عابه
شراب يضـل سبيل الرشا د ويفتح للشر أبوابه

ومن أحسن ماقيل فى استهداء الشراب « قول السرى »

أبا حسن ان وجـه الربيع جميـل يزان بحسن العقار
فان الربيـع نهار السرو ر والراح شمس لذاك النهار
وإنك مشرقها ان أردت وان لم ترد غربت في استتار
فأجر الى بحـار العقا رفن فيض كفك فيض البحار

ومن أحسن ما قيل « عند زورة الحبيب »

نفسي فـداؤك يا أبا غسان
خـذ قصتي واسمع طرائف شاني

عنـدي حبيب كامل وحبيبتي
بدر الدجى من فوق غصن البـان
فابعث بها بكرا كأن حببـابها
دمع تحدّر من جفون عوان « ١ »
ولك الثنا والود من شرابها والاثم فى عقبي وفي ميزانى

ومن أحاسن مايليق « في هذا الباب »

قم فاسقني بين خفق الناى والعود
ولا تبـع طيب موجود بمفقود
نحن الشـهود وخفق العود خاطبنا
نزوج ابن سـحاب بنت عنقود

ومن أحسن ما قال « عبد الله بن عبد الله بن طاهر »

عيـد بنـا ان هـذا يوم تعييد
واشرب على الأخوين الناى والعود

ومن أحسن ماقيل « فى العود ووصف الزامر والمغنى معا »

ياصاح هلا زرتنا فى مجلس حضر السرور به ونعم الحاضر

(١) العواني جمع عانية أى اسيرة

زمر المغنى فيه من احسانه — والكأس دائرة وغنى الزامر

ومن أحسن ما قيل في العود «قول سعيد بن حميد»

وناطق بلسان لاضمير له — كأنه فخذ نيطت على قدم

يبدي ضمير سواد في الحديث كما — يبدى ضمير سواه منطق القلم

(ولسيف الدولة فى المغنى)

ومغنّ عذب الكلام يجاز — لك بما تشتهيه في ميدانك

ألمعيّ كأن قلبك فى أضـ — ـلاعه أو كلامه فى لسانك

وقول بعضهم «فى هجاء المغنى»

غناؤك فقر يزيل الغنى — وضربك يوجب ضرب العنق

فأنت الكلاب اذا ما عوت — وأنت الحمار اذا ما نهق

﴿ الباب السابع ﴾

(في الربيع وآثاره)

من أحاسن ما قيل في الربيع «قول ابن المارداني»

أما ترى الأرض قد أعطتك عذرتها
مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في حدائقها
وللرياض ابتسام في نواحيها

«وقول الصنوبري»

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا
يغرر مقايسه بالصيف مغرور
من شم طيب جنيات الربيع يقل
لا المسك مسك ولا الكافور كافور

«وقول بعضهم»

طاب هذا الهواء وازداد حتى
ليس يزداد طيب هذا الهواء
ذهب حيث ما ذهبنا وورد
حيث ردنا وفضة في الفضاء

«وقول أبي الفتح بن العميد»

أسعد بنيروز أتاك مبشرا
بسعادة وزيارة ودوام

واشرب وقل حل الربيع نقابه عن منظر متهلل بسام

« وقول مؤلف الكتاب »

أظن الربيع الآن قد جاء تاجرا
فني الشمس بزازا وفى الريح عطارا
وما العيش الا أن تواجه وجهه
وتقضي بين الوشي والمسك أوطارا

« ومن بدائع أبي الفرج قوله فى قوس قزح »

سقيا ليوم ترى قوس السماء به
والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنها قوس رام والبروق لها
رشق السهام وعين الشمس برجاس

ومن أحسن ماقيل فى الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن والمطر وحسن الأثر « قول ابن المعتز »

يوم كأن سماءه حجبت بأجنحة الفواخت
وكأن قطر نثاره در على الأغصان ثابت

« وقول المهلبي الوزير »

يوم كأن سماءه شبه الحصان الأبرش
وكأن زهرة أرضه فرشت بأحسن مفرش
والشمس تظهر تارة وتغيب كالمستوحش
شبهت حمرة عينها بحمار عين المنتشي

ومن أحسن ماقيل « في الشرب على الدجن والمطر »

لا يكن للكأس في يـ ـدك يوم الدجن لبث
أو ما تعلم أن الـ ـدجن ساق مستحث

« وقول ابن المعتز »

اشرب فقد دارت الكؤوس وفارقت يومك النحوس
في كل يوم جديد روض عليه دمع الندى حبيس
ومأتم في السماء يبكي والأرض من تحتها عروس

« وقول الحمداني »

الجو شمس في غلالة (١) لاذ (٢) تجرى ومطلعها من الجرذاذ

(١) الغلالة (بكسر الغين) شعار يلبس تحت الثوب لأنه يتغلل فيها أي يدخل . وفي التهذيب الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد . وغلل الرجل الغلالة أي لبسها (٢) اللاذ ثياب حرير

فاشرب على رش الغمام فيومنا

في مجلس البستان يوم رذاذ

وانظر الى لمع البروق كأنها

يوم الضراب صفائح الفولاذ

وأحسن ما قيل في اليوم المتلون « قول على بن الجهم »

أما ترى اليوم ما أحلا شمائله

صحوا وغيما وابراقا «١» وارعادا «٢»

كأنه أنت يا من لا شبيه له

وصلا وهجراً وتقريباً وإبعاداً

تنسج بالصين واحدته لاذة والملاوذ المآزر (١ و ٢) أبرقت السماء أى جاءت ببرق والسحابة البراقة والبارقة ذات البرق · وأرعد الرجل وأبرق بمكان كذا رأى الرعد والبرق فيه . واستبرق المكان أى لمع قال الشاعر

يستبرق الافق الاقصى اذا ابتسمت ... لمع السيوف سوى أغمادها القضب

وبرق الرجل ورعد أى تهدد وقال الشاعر

يا جل ما بعدت عليك بلادنا ... وطلابنا فابرق بأرضك وارعد

وكان الاصمعي ينكر أبرق وأرعد بمعنى توعد

وأحسن ما قيل فى الرياض والزهر

وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ما القطر أسعده صبوحا	أتم له الصنيعة بالغبوق
كأن الدر منتثرا عليه	بقايا الدمع فى خد المشوق
كأن غصونه شربت رحيقا (١)	فماست ميس شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه	محضرة كوؤس من عقيق
كأن النرجس الروضي فيه
مداهن من لجين (٢) للخلوق «٣»
يذكرني بنفسجه بقايا	صنيع اللطم بالخد الرقيق

«ومن ملح بن سكر قوله»

أما ترى الروضة قد نورت	وظاهر الروضة قد أعشبا
كأنما الروض سماء لنا	نقطف منها كوكبا كوكبا

(١) الرحيق من أسماء الخمر.
(٢) اللجين الفضة.
(٣) الخلوق (بفتح الخاء) مايتخلق به من الطيب

«ولابن المعتز في النسيم»

يارب «١» ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم
يلتقط الأنفاس برد الندى فيه فيهديه لحر الهموم

«وفى غناء الطير»

ذرى شجر للطير فيها تشاجر
كأن صنوف الزهر فيها جواهر
كان القمارى والبلابل فوقها قيان وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن على حافاتها الدر دائر

«ولابن المعتز فى النرجس»

عيون اذا عاينتها فكأنما
وقوع الندي من فوق اجفانها در
محاجرها بيض وأحداقها صفر
وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

(١) رأيت هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز الذى وقف على طبعه عزيز أفندى زند في صورة أخري . ومما يجمل ايراده هنا أن لهذين البيتين ثالثا وهو قوله

لم أعرف الاصباح فى ضوئه لما بدا الا بسكر النديم

ومن أحسن ما قيل فى الورد (قول على بن الجهم)

زائر يهدي الينا ... نفسه فى كل عام
حسن الوجه ذكى الـ ... ـريح إلف للمدام

«وقول ابن المعتز»

كأنما صبغته وجنتا خجل ... قد حل عقد سراويل وأزرارا
فلو رآه حبيس وسط صومعة ... لقال فى مثل هذا فادخلوا النارا

(وقال ابن الحجاج في غلام حياه بوردة)

جنى من البستان لى وردة ... أحسن من إنجازه وعدي
فقال والخمرة فى كفه ... كالورد أو أزكى من الورد
اشرب هنيئاً لك ياعاشق ... ريقى من كفى على خدّي

(وقد ظرف بعضهم فى قوله)

أتي الورد في زى الخدود من المرد
وزاد نحيا بالعبير وبالند
شربنا عليه قهوة طال عهدها
فرقت كما رق الشجىّ من الوجد
كأنا من الورد النضير وفعله ... بألواننا ورد أضيف الى ورد

(وقوله في باكورة ورد لم تفتح)

ووردة تحكى لهذا الورد ... طليعة تسرعت من جند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلته من بعد

(ومن أحسن ماقيل فى الورد)

ووردة فى بنان معطار ... حيت به فى لطيف أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

وأحسن ما قيل فى التمثيل بالورد (قول ابن أبى عيينة)

أرى عهدها كالورد ليس بدائم ... ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدى بها كالآس حسنا وزينة ... له منظر يبقى اذا ذهب الورد

ومن أحسن ماقيل في تشبيه الملول به (قول ابن الجهم)

ما أخطأ الورد منك شيئاً ... حسنا وطيبا ولا ملالا
أقام حتى اذا أنسنا ... بقربه أسرع انتقالا

(ومما قيل في البنفسج)

بنفسج بذكى الروح مخصوص ... ما فى زمانك ان وافاك تنغيص

كأنه شعلة الكبريت بارزة
أو خدّ أغيد بالتجميش مقروص

«ولابن المعتز في النوْر المختلف»

وترى البهار(١) معانقاً لبنفسج … وكأن ذلك زائر ومزور
وكأن نرجسه عيون كحلت … بالزعفران جفونها الكافور
تحيي النفوس بطيبها فكأنها … طعم الرضاب يناله المهجور

﴿ الباب الثامن ﴾

(فى الصيف والخريف والشتاء)

من أحسن ما قيل فى الحر «قول بعض العرب»

ويوم كأن المصطلين بحره … وان لم يكن جمراً قيام على الجمر

(١) البهار (بفتح الباء) فى هذا البيت نبت طيب الرائحة . ولهذا اللفظ معان كثيرة . فهو كل شيء حسن منير . وهو البياض في لبب الفرس وهو العرار الذي يقال له عين البقر . وأما البهار (بضم الباء) فله معان كثيرة أيضا منها الحمل ومنها ذلك الطائر الذى تسميه العامة عصفور الجنة .

صبرت له حتى يمرّ وإنما ... تفرج أيام الشدائد بالصبر

« وقول مؤلف الكتاب »

رب يوم هواؤه يتلظى ... فيحاكى فؤاد صبّ متيّم

قلت اذصكّ حره حروجهي ... ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

« ولأبي اسحاق الصابي » في البق

وليلة لم أذق من حرها وسنا ... كأن في جوها النيران تشتعل

أطاف بي عسكر للبق ذو لجب «١» ... ما فيه الاشجاع فاتك بطل

من كل شائلة الخرطوم طاعنة ... لاتحجب السجف(٢) مسراها ولا الكلل(٣)

---

(١) اللجب (بفتح اللام مشددة وفتح الجيم) الصوت والصياح وارتفاع الأصوات واختلاطها • وكأن هذا اللفظ مقلوب الجلبة . واللجب (بفتج الجيم) صوت العسكر

(٢) السجف (بفتح السين مشددة أو كسرها كذلك) الستر . وفي حديث أم سلمة أنها قالت لعائشه رضى الله عنها « وجهت سجافته » أى هتكت ستره . ويجمع على أسجاف وسجوف وسجاف

(٣) الكلل (بكسر الكاف وفتح اللام الأولى) جمع كلة (بكسر الكاف)وهى ستر رقيق يخط شبه البيت .

طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا
حتى اذا نضجت أجسادنا أكلوا

(وقول مؤلف الكتاب)

وليل بته رهن اكتئاب   أقاسي فيه ألوان العذاب
اذا شرب البعوض دمي وغنى   فللبرغوث رقص في ثيابي

(ومن أحسن ماقيل في الباذنجان)

وباذنجانة حشيت حشاها   صغار الدر باللبن الحليب
تقمصت البنفسج واستقلت   من الآس الرطيب على قضيب

(ومن أحسن ماقيل فى المشمش)

أما ترى المشمش ياخل الأدب
مشطبا (١) أكرم بهاتيك الشطب
مثقب الهامات من غير ثقب   كأنه بنادق من الذهب
قد صاغها صائغها بلا تعب

---

(١) المشطب هنا أي الذي أزيلت قشرته . والسيف المشطب ذو الشطب (بضم الشين وفتح الطاء) وهى الطرائق فى متنه وفي هذه المادة كلام كثير لا أرى مضطرا لذكره

(ومن أحسن ماقيل في التفاح)

راح وتفاحة من كف جارية
بيضاء بالحسن والاحسان منفردة
كأنما هذه هاتيك دانية   وهذه هذه فى الكف منعقدة

(للصاحب فى وصف حبة عنب)

وحبة من عنب قطفتها   تحسدها العقود في الترائب(١)
كأنها من بعد تميزى لها   لؤلؤة قد ثقبت من جانب

(وأحسن ماسمعت فى أكل العنب تعللا به وتسليا عن الخمر)

---

(١) الترائب مواضع القلادة من الصدر وقيل مابين الترقوة الى الثندوة وقيل الترائب عظام الصدر وقيل ماولي الترقوتين منه وقيل ما بين الثدين والترقوتين وقيل بل هى أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته . ومما يجمل سياقته هنا دلالة على ما في اللغة من الغرائب التى لاتستقصى ما فى جاء في لسان العرب عند الكلام على ت ر ب فقدورد فيه للتراب عشرة ألفاظ وهى الترب (بضم التاء مشددة) والترباء (بفتح التاء مشددة وتسكين الراء) والترباء (بضم التاء مشددة وفتح الباء) والتورب (بفتح التاء مشددة) والتيرب والتوراب والتيراب والتريب والتريب (بفتح التاء مشددة فى كل) فتأمل . . . . . .

لحاني (١) عذولي بل نهاني إذ رأي
ولوعي بالأعناب أكثر قضمها
فقلت له الصهباء (٢) كانت عشيقتي
وقد ألزمتني رقة الحال (٣) صرمها

ومن أحسن ما قيل في الرمان قول بعضهم

ورمان رقيق القشر يحكى ثدى (٤) الغيد في أثواب لاذ
اذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو بجازى

(ومن أحسن ما قيل في التين)

ياتين ياسيد الفواكه يا أطيب ما نجتنى من الشجر
فضلك الله فى الكتاب على الـ زيتون في آية من السور

(١) لحى من باب فرح أى لام وعذل وأما لحا من باب نصر فمعناه قشر والمراد هنا اللفظ الاول

(٢) الصهباء من اسماء الخمر

(٣) صرم يصرم من باب ضرب أي قطع . أقول ما كفى هذا الشاعر الاديب ذكره لفظ صرم حتى تلث هذين البيتين ببيت آخر مستهجن يمنعني تداول أيدى الطلبة هذا الكتاب اثباته فيه هنا.

(٤) الثدى (بضم الثاء مشددة وكسر الدل وتشديد الياء) أو الاثدى أو الثداء جمع ندي.

(ومن أحسن ما قيل فى الفستق قول الصابي)

النقل (١) فى فستق حديث رطب تبدى من الحفاف (٢)
لى فيه تشبيه فيلسوف ألفاظه عذبة خفاف
زمرد صانه حرير فى حق عاج له غلاف

(ومن أحاسن المأموني قوله فى الزبيب الطائفى)

وطائفى من الزبيب به ينتقل الشرب (٣) حين ينتقل
كأنه في الاناء أو عية من البجازى ملؤها عسل

(ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذانى)

يوم من الزمهرير (٤) مقرور

---

(١) النقل بضم النون أو فتحها كل ما يتنقل به

(٢) الحفاف لغة ما يحدق بالشيء ومنه الحديث « ظلل الله مكان البيت غمامة فكانت حفاف البيت » أى محدقة به . وهذا المعنى مما لا تحتمله سياقة الكلام ولعلها صحفت على الناسخ في الاصل

(٣) الشرب (بتشديد الشين مفتوحة وتسكين الراء) جمع شارب

(٤) الزمهرير شدة البرد . قال الاعشى

من القاصرات سجوف الحجا ل لم تر شمسا ولا زمهريرا

ومنه تقول ازمهر اليوم أى صار شديد البرد . وزمهرت عينا الرجل أو ازمهرتا احمرتا من الغضب وازمهرت الكواكب لمحت ورجل مزمهر

تليه جيب الضباب (١) مزرور

وشمسه حرة مخدّرة   لم يبدلى من ضيائها نور
كأنما الجو حشوه برد   والارض من تحته قوارير

ومن أحسن ماقيل فى الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز

ذهب كؤوسك يا غلا   م فانه يوم مفضض
والجو يجلى في البيا   ض وفي حلىّ البرد يعرض
أتظن ذا ثلجا فذا   ورد على الأغصان ينقض
ورد الربيع ملون   والورد في كانون أبيض

ومن أحسن ما قيل في الثلج «قول الصاحب»

أقبل الجو فى غلائل نور   وتهادى فى لؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الأر   ض فكان النثار من كافور

ومن أحسن ما قبل فى النار «قول الصنوبرى»

كل شيء مستحسن في العيون   دون حسن الكانون فى كانون

شديد الغضب ومنه حديث ابن عبد العزيز قال « كان عمر مزمهرا على الكافر » أى شديد الغضب (١) الضباب جمع ضبابة مثل سحاب وسحابة وهو ندى كالغبار يغشى الارض بالغدوات وأضب اليوم صار ذا ضباب

حسن خد المعشوق فيه وفيه حر أحشاء عاشق محزون

« وقول الاستاذ الطبرى »

أعد الورى للبرد جندا من الصلى «١»
وقابلته من بينهم بجنودى
ثلاث من النيران نار مدامة ونار صبابات ونار وقود

« الباب التاسع »

(فى الآثار العلوية)

من أحسن ما قيل فى وصف الشمس « قول الصاحب »

أما ترى الشمس بدت كأنها ترس (٢) ذهب
كأنها قد ركبت للناظرين من لهب
أشكر عنها فلكا أحسن فيما قد وهب

(١) الصلى وجدان حر النار والصلاء حر النار وصلى الرجل اللحم أى شواه

(٢) الترس الشىء الذى يتترس به ويستتر ويجمع على ترسة (وزان نبة) وتراس وأتراس

وأبدع ماقيل في مغالبة الشمس السحاب (قول ابن المعتز)

تظل الشمس ترمقنا بلحظ　　مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى　　كعنين (١) يريد نكاح بكر

ومن أحسن ماقيل في وصف الهلال « قول كشاجم »

أهلا وسهلا بالهلا　　ل بدا لعين المبصر
أو ما تراه يلوح في　　جو السماء الأخضر

(وقول الآخر)

يا ريم قومى الآن ثم لتنظرى
وجه الهلال وقد بدا في المشرق
كخايلة نظرت الى خل لها
خجلا وقد وافي بكم أزرق

ومن أحاسن السري قوله

لقد سلت جيوش الفطر فينا　　على شهر الصيام سيوف بأس
ولاح لنا الهلال كشطر طوق　　على لبات زرقاء اللباس

«١» العنين الرجل الذى لا يأتى زوجته . وتعنن الرجل ترك زوجه متظاهرا بالعنة

« وقول أبي عاصم البصرى في اقتران الهلال بالزهرة »

قارن الزهرة الهلال وكانا
في افتراق فى الجو من غير هجرة
واذا ما تقارنا قلت طوق
من لجين «١» قد علقت فيه درّة

ولابي نصر بن المرزبان فيه

كم ليلة أحييتها ولمؤنسى
طرف الحديث وطيب حث الأكوس
شبهت بدر سمائها لما دنت
منه الثريا فى قميص سندسى
ملكا مهيبا قاعدا فى روضة
حياه بعض الزائرين بنرجس

(ومن أحسن ماقيل فى الليل وسواده قول بعضهم)

وليلة ليلاء يحـ
كيها سواد المفرق
كأنما نجومها
فى مغرب أو مشرق
دراهم قد نثرت
على بساط أزرق

وقول ابن المعتز

(١) اللجين الفضة

كم ليلة محمودة أحييتها جاءت بأسعد طالع لم ينحس
وتوقد المريخ بين نجومها كبهارة فى روضة من نرجس

وقوله أيضا

ما زلت أرقب كل نجم لامع وكأن جنبي فوق جمر موقد
ورنا الىّ الفرقد ان كما رنت زرقاءَ تنظر من نقاب أسود

وقوله أيضا

نادمت اخواني بدجلة ليلة والنجم في كبد السماء محلق
والبدر يضحك وجهه فى وجهها والماء يرقص حولنا ويصفق

ولآخر

ان دمعى فوق خدّى مثل طلّ فوق ورد
ونجوم الليل تحكي فضة في لازورد

(ومن أحسن ما قيل فى الثريا قول ابن المعتز)

قم ياخليلى نصطبح بسواد قد كاد يبدو الصبح أو هو باد
واري الثريا في السماء كأنها قدم (١) تبدت من ثياب حداد

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة في النسخة الاصلية كما وجدتها

وقول بعضهم

كأنما نجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظلّ يجمعه من كل وجه وليس يفترق

ومن أحسن ما قيل فى طول الليل «قول بعضهم»

ان الليالى للأنام مناهل تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

« وقول ابن المعتز »

أقول وقد طال ليل الهموم وقاسيت حزن فؤاد سقيم
عسى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

ومن أبدع «ما قاله بعضهم»

عهدى بنا ورداء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم
ليل الضرير فصبحي غير منتظر

ومن أحاسن «العلوى»

أيضا في ديوان ابن المعتز ولعلها ذلك غريبة من غرائب النسخ بل من عجائب المسخ

سقى الله عيشا مضى وانقضي

زمان الصبي والهوى والمجون «١»

لياليه تحكى اعتراض الظلام في الطرف عند ارتداد الجفون

وأيامه مثل لمع البروق ويسبق بالفوت لمح العيون

ومن أحسن ما قيل «فى قصر الليل»

ليل المحبين مطوىّ جوانبه

مشمر الليل «٢» منسوب الى القصر

ما ذاك الا لان الصبح نمّ بنا

فأطلع الشمس من غيظ على القمر

« ومن أحاسن ما جآء فى الليل »

ياليلة جمعتنى والمدام ومن أهواه فى روضة تحكي الجنان لنا

---

(١) المجون الهزل وهو من باب قعد

(٢) وضع لفظ الليل هنا غريب في بابه لانه لا يستقيم للشطر معنى معه ولقد عثرت أيضا على هذا البيت في كتاب متداول وهو فى هذه الصورة . ويغلب على ظني أن الصواب بعد قوله مشمر لفظة الذيل فيكون المعنى على هذا التنقيح (ان ليل المحبين سريع الانقضاء قصير الاجل على حد قول غيره)

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع الهموم قصار

لاشكرنك ماناحت مطوقة على الغصون فقد طوقتنى مننا

«وقال مؤلف الكتاب»

هـذه ليـلة لها بهجة الطا
ووس حسنا واللون لون الغداف «١»
رقد الدهر عندها فانتبهنا وسرقنا حظ السرور الشافي
بمدام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد موافى

ومن أحسن ما جاء في الصبح «قول بعضهم»

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه وولي انهزاما ليله وكواكبه
ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى
وهذا دم قد ضمخ الليل ساكبه

«وقول ابن المعتز»

(١) يقال ليل أسود غدافى اذا كان شديد السواد نسبة الي الغداف وهو الغراب . وقيل كل أسود حالك غداف . واغـدودف الليل وأغدف أقبل وأرخى سدوله . وأغدف الليل ستوره أى أرسل ستور ظلمه واغدفت المرأة قناعها أرسـلته . وأغدف الصياد بالطائر او عليه أى أرسل عايه الشبكة . وفي الحديث (ان قلب المؤمن أشد اضطرابا من الخطيئة يصيبها من الطائر حين يغدف به)

يا ليلة أكل المحاق هلالها ... حتى تبدى مثل حق العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه ... عريان يمشي في الدجى بسراج

« وقول ابن طباطبا العلوي »

أكلما نلت فى الهوى أملي ... ليلا أتانى الصباح بالفوت
صبح كمثل المشيب مطلعه ... يهجم في نوره على الموت

« وقول ابى فراس الحمدانى »

مددنا علينا الليل والليل راضع ... الى ان تجلى رأسه يشيب
ولاح لنا ضوء الصباح كانه ... منادى نصول في عذار خضيب

« الباب العاشر »

(فى الدنيا والدهر)

من أحسن ما قيل في ذمها « قول ابن بسام »

« ١ » أومن بالدنيا وأيامها ... فانها للحزن مخلوقة

---

(١) قوله « أومن بالدنيا وأيامها » الى آخر البيت فيه نظر . اذ ليس هناك أدني علاقة بين الايمان بالدنيا والايمان بأيامها . والتأفف بها وبأحكامها . وعندى ان الاصل هكذا (أف من الدنيا وأيامها)

غمومها لا تنقضى ساعة   عن ملك فيها ولا سوقة «٢»
ياعجبي منها ومن شأنها   عدوة للناس معشوقة

وما وقع فى الكلمة الاولى فانما هو من نفائس النساخين . ولفظة أف وضعت في الاصل للوسخ الذي يكون حول الظفر أو في الاذن ثم استعملت عند كل شيء يضجر منه ويتأذى به . وفى هذه اللفظة عشرة أوجه وهى : أف له (بفتح الفاء) وأف (بكسر الفاء) وأف (بضمها) وأف وأفا وأف (بالتنوين فى هذه الالفاظ الثلاثة الاخيرة مع الضم فى الاولى والفتح في الثانية والكسر في الثالثة) وأفى (بالامالة) وأفى (بتشديد الفاء مفتوحة) وأف (بضم الهمزة وتسكين الفاء) . وتقول افقت بفلان تأفيفاً اذا قلت له أف لك وتأفف به كأففه . وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنها لما قتل أخوها محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنته من مصر فلما جاء بهما أخذتهما عائشة فربتهما الي ان استقلا ثم دعت عبد الرحمن فقالت (ياعبد الرحمن لاتجد في نفسك من أخذ بنى أخيك دونك لانهم كانوا صياناً فخشيت أن تتأفف بهم نساؤك فكنت ألطف واصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما قال حجية بن المضرب لبنى أخيه سعدان) وأنشدته الابيات التى أولها — لججنا ولجت هذه فى التغضب —

(٢) السوقة تطلق على الواحد والمثنى والجمع وليس المراد انه من أهل الاسواق وانما السوقة عند العرب من لم يكن أميراً قال الشاعر

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا   اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

« وقول ابن الرومي »

أتذكر ليلة ألعقت فيها ⁂ وأنت وليدها عسلا ومرا
لتعلم أن هذا الدهر يمسى ⁂ ويصبح كله حلوا ومرا

ومما يستحسن « لابي الفرج الكاتب قوله »

هى الدنيا تقول بملء فيها ⁂ حذار حذار من بطشي وفتكى
ولا يغرركم حسن ابتسامي ⁂ فقولي مضحك والفعل مبكى

ومن أحسن ما قيل فى مدحها « قول محمد بن وهب »

ولكننا منها خلقنا لغيرها ⁂ وما كنت منه فهو شيء محبب

ومن أبدع ماجاء في ذمها « قول ابن المعتز »

عجبا للزمان فى حالتيه ⁂ وبلاء دفعت منه اليه
رب يوم بكيت فيه فلما ⁂ صرت فى غيره بكيت عليه

ومن قلائد « ابن الرومي »

دهر علا قدر الوضيع به ⁂ وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب (١) فيه لؤلؤه ⁂ سفلا ويعلو فوقه جيفه

---

(١) رسب الشيء يرسب رسوبا من باب قعد أى صار الي أسفل ومعنى البيت لا يحتاج الي الشرح لوضوحه وظهوره .

ومن ملح بعضهم « فى ذم الزمان »

نحن والله في زمان غشوم　　لو رأيناه في الزمان فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال　　حتى من مات منهم أن يهنا

﴿ الباب الحادى عشر ﴾

(في الامكنة والابنية)

• من أحسن ما قيل «فى بغداد»

(١) هيهات بغداد الدنيا باجمعها
عندى وسكان بغداد هم الناس

(وقول الآخر فيها أيضا)

سقى الله بغداد من بلدة　　حوت، كلما لذ للأنفس
ولكنها منية الموسرين　　كما أنها حسرة المفلس

---

(١) وجدت فى النسخة الخطية بيتا قبل هذا لايكاد قارئه يقيم له وزنا ولايدرى الناظر اليه كيف يستخرج له معنى فلم أشأ أثبات الاول وأثبت الثاني تكرما بذلك على الترك لرداءته . وضعنا بهذا على الدثور للاحته

(من أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم)

اما ترى مصرا وقد جمعت   بها صنوف الرياض في مجلس
السوسن الغض والبنفسج والـ   ورد وصفر البهار والنرجس
كأنها الجنة التي جمعت   ما تشتهيه العيون والأنفس
كأنما الأرض ألبست حللا   من فاخر العبقرى والسندس

(ومن أحسن ما قيل فى دمشق قول الصنوبرى)

صفت دينا دمشق لقاطنيها   فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها   خلال حدائق ينبتن وشيا
مكللة فواكهن أبهى الـ   مناظر فى نواظرها وأهيا
فمن تفاحة لم تعد خدا   ومن أترجة لم تعد ثديا

(ومن أبدع ما قيل فى همذان قول القائل)

همذان متلفة النفوس ببردها   والزمهرير(١) وحرها مأمون
غلب الشقاء مصيفها وربيعها   فكأنما تموزها كانون

(ومن الملح فى مدينة هراة)

هراة أرض خصبها واسع   ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الي غيرها   يخرج الا بعد مايفلس

(١) الزمهرير فيما مر على القارىء شدة البرد

ومن أملح ماقيل فى بخارى

أقمنا في بخارى كارهينا ... ونخرج ان خرجنا طائعينا
فأخرجنا آله الناس منها ... فان عدنا فانا ظالمونا

(ومما يستظرف لأبي الربيع قوله فى الشاش)

الشاش في الصيف «١» جنة ... ومن أذى الحر «٢» جنـة
لكننى يعــترينى ... بها لدى البرد «٣» جنة

ومما قيل في الدور والأبنية

ومن المروءة للفتي ... ما عاش دار فاخرة
فاقنع من الدنيا بها ... واعمل لدار الآخرة

(وقول البحترى فى الجعفرى)

قدتم حصن الجعفرى ولم يكن ... ليتم الا بالخليفـة جعفر
فى رأس مشرفة حصاها جوهر ... وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب ... ومضيئة والليل ليس بمقمر

«١» الجنة (بفتح الجيم) الحديقة ذات الشجر
(٢) الجنة « بضم الجيم » مايجن به أي يستتر . ومنه قيل للترس مجن « بكسر الميم » لان صاحبه يستتر به
«٣» الجنة « بكسر الجيم » الجنون

ملأت جوانبها السماء وعانقت

(١) شرفاتها قطع السحاب الممطر

(وقول بعض شعراء الصاحب)

دار على العز والتأييد مبناها ... وللمكارم والعلياء معناها

فاليمن أقبل مقرونا بيمناها ... واليسر أقبل مقرونا بيسراها

لما بنى الناس فى دنياك دورهم ... بنيت في دارك الغراء دنياها

ولو رضيت مكان الفرش أعيننا

لم تبق عين لنا الا فرشناها

(وقال مؤلف الكتاب فى القصر العالى)

وقصر ملك ترى كل الجمال به ... وطالع السعد يبدو من جوانبه

---

(١) الشرفة أعلى الشيء والشرف كالشرفة والجمع اشراف . وتقول (لفلان الشرفة فى فؤادى على الناس) أى له المحل الاعلى . والشرف (بتشديد الشين مع الفتح وفتح الراء) كل نشز من الارض قد أشرف على ما حوله . وهو من الارض ما أشرف لك . وتقول أشرف لي شرف فما زلت اركض حتى علوته . قال الشاعر

آتى الندي فما يقرب مجلسي ... وأقود للشرف الرفيع حماري

والمعنى أنه خرق فلا ينتفع برأيه وكبر فلا يستطيع أن يركب من الارض حماره الا من مكان عال .

كأنما جنة الفردوس قد نزلت الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

(ومن أحسن ما قيل فى تنقال الأمارة من يد الى يد)

أقام بصحنها لؤم بن سهل وفارق ربعها كرم الحسين
وكانت جنة فغدت جحيما فيا بعد اختلاف الحالتين

(ومن أحسن ما قيل فى الاوطان قول ابن الرومى)

وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

(وكان الصاحب ينشد كثيرا)

أكرم أخاك بأرض مولده وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس وأعزه ما نيل فى الوطن

(ومن أحاسن ذلك قول بعضهم)

اذا نلت فى أرض معاشا وثروة
فلا تكثرن منها النزاع (١) الى الوطن
فما هي الا بلدة مثل بلدة وخيرهما ما كان عونا على الزمن

---

(١) نزع الى كذا نزاعا أى ذهب اليه واشتاق ونزع عن الشىء نزوعا أي كف عنه وأقلع

ومن أحسن ما قيل في متنزهات (١) الضياع

شجر مورق وظل ظليل وبقاع كأنها كافورة
ورياض تهتز من زهر الرو ض ومن كل طرفة باكورة
بين نخل وبين كرم ورما ن وتفاحة الى زعرورة
تتغنى الطيور فيها بلحن منه يبكي المهجور والمهجورة

أحسن ما سمعت فى الماء الجارى « قول بعضهم »

وماء على الرضراض (٢) يجرى كأنه
صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجرى جنة وقد ألبستهن الرياح سلاسلا

وقول « أبي فراس » فى الماء يشق الروض

حيث التفت رأيت ما ء سائحا ورأيت ظلا
والماء يفصل بين زه ر الروض في الشطين فصلا

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة وأظنها مصحفة عن (متنزهات) وتقول خرجت اتنزه أى أطلب الاماكن النزهة وهى النزهة والنزه وزان غرفة وغرف

(٢) الرضراض مادق من الحصى قال الراجز (يترك صوان الحصى رضراضا) والرضراض أيضا الارض المرضوضة بالحجارة

كبساط وشى جردت أيدى القيون (١) عليه نصلا

وجلس يوماً في البستان والماء يندرج في البرك «فقال

انظر الى زهر الربيع والماء في البرك البديع
واذا الرياح جرت علي ه في الذهاب أو الرجوع
نثرت على بيض الصفا ئح بيننا بعض الدروع

وقال أيضا «في ذلك»

كأنما الماء عليه الجسر درج بياض خط فيه سطر
كأننا لما تهيا العبر «٢» أسرة موسى يوم شق البحر

وأنشد بعضهم في حوض «لبعض الرؤساء»

حوض يجود بجوهر متسلسل ساد الجواهر كلها بنفاسته

---

(١) القيون جمع قين والقين هو الحداد ويطلق على كل صانع والقين أيضا العبد والقينة الامة البيضاء مغنية كانت أو غير مغنية (هكذا قال ابن السكيت)

(٢) العبر قطع النهر من الجنب الى الجانب · وفعله عبر يعبر (من باب قطع) ولهذا الفعل معان كثيرة فمنها عبر فلان الرؤيا أي فسرها وعبر فلان السبيل مر به وعبر أى مات وعبر واعتبر (كلاهما بمعنى) أى امتحن واختبر تقول عبرت الدراهم واعتبرتها أى اختبرتها وامتحنتها والاعتبار الاتعاظ والاعتداد بالشيء

لازال عذبا جاريا بيقاء من — هو مثله في جوده وسلاسته

(وقال مؤلف الكتاب)

أياطيب عيشي أرى بركة — تشوق الى روضها ماءها

اذا أنت واجهتها في الدجى — حسبت الكواكب حصباءها

(ومن أحسن ما قيل في الحمام قول السرى)

قد اسعد الطالب مطلوب — وفاز بالعزّ المناجيب

فقم بنا ننعم في منزل — نعيمه الدائب محبوب

بيت بنته حكماء الوري — فهو الى الحكمة منسوب

مجاور النار ولكنه — يجاور الروح به الطيب

طاب فلورد شباب امرىء — لارتدّ شبانا به الشيب (١)

(وقول مؤلف الكتاب)

وحمام له حر الجحيم — ولكن دأبه روح النسيم

رأيت به ثوابا في عذاب — وذقت به نعيما في جحيم

---

(١) الشيب والشيبان جمع أشيب والاول على غير القياس والثاني مشتق منه

الباب الثانى عشر

(فى الطعاميات)

« ومن أحسن ما قيل فى الاقلال من الطعام قول ابن العلاف »

لا بارك الله فى الطعام اذا　　كان هلاك النفوس فى المجد
كم دخلت أكلة حشاشره　　فأخرجت روحه من الجسد

« وقول أبى الفتح البستى »

كل قليلا تعش طويلا وتسلم
من عوادى الأسقام والادوآء «١»
انما يغتذى الكريم ليبقى　　وبقاء السفيه للاغتذاء

« سئل أحد الصوفية عن أشهر الناس فقال ابن المعتز لقوله »

رأيت بيوتا زينت بنمارق(٢)　　وزين من فيهن بالوشى والطرز
فلم أر ديباجا ولم أر سندسا　　باحسن في دار الكريم من الخبز

---

(١) الادوآء جمع واحده داء

(٢) النمارق جمع واحده نمرقة (بضم النون والراء) ومعنى النمرقة الوسادة

« وأنشد أبو طالب المأموني لنفسه »

والى كم يكون بالخل أدمى «١»

وقليل من البقول يسير

هات أين الكباب أين القلايا

أين رخص الشوآء «٢» اين الفطير

---

(١) الأدم بضم الهمزة) ما يؤكل بالخبز أى شيء كان. وائتدم به وأدمه أى خلطه بالأدم قال في لسان العرب والادام ما يؤتدم به مع الخبز قال الشاعر

الأبيضان أبردا عظامى　　الماء والفث بلا ادام

وأما الأدمة فهى القرابة والوسيلة الى الشيء يقال فلان أدمتى اليك أى وسيلتى وبينهما أدمة وملحة أى خلطة وقيل بل موافقة. والأدم أيضاً الالفة والاتفاق. وفى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة (لو نظرت اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما) وقد فسر الكسائي ذلك بقوله (يؤدم بينكما) يعنى أن الوفاق والمحبة يكونان حاصلين متبادلين عندكما

(٢) الشوآء على وزن فعال بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط فان الأول بمعنى مكتوب والثاني بمعنى مبسوط ولذلك نظائر كثيرة. وتقول أشويت الضيف اذا أطعمته الشوآء أي المشوى وتقول رمى الصياد الظبى فأشواه أى لم يصب مقتله

انا لا أترك البذنجان والبطيخ والتين أو يكون النشور

« ومن أحسن ماسمعت في الفالوذج « ١ » قول السرى »

وأحمر مبيض الزجاج كأنه رداء عروس مشرب بخلوق

له في الحشا برد الوصال وطيبه وان كان يلقاه بلون حريق

كأن بياض اللوز في جنباته

كواكب لاحت في سماء عقيق

« وأحسن ماسمعت فى الخبيص « ٢ » قول أبي طالب »

---

(١) الفالوذج ضرب من الحلواء تسميه العامة (بلوظة) وهو معروف وكنيته أبو العلا . وعلى ذكر الكنى أطرف الناظر في هذا الكتاب بذكر شيء يسير من الكنى الموضوعة للأغذية والاطعمة . فمن ذلك قولهم (أبو نعيم للخبز و (أبو حبيب) للجدي و (أبو ثقيف) للخل و (أبو عون) للملح و (أبو جميل) للبقل و (أم القرى) للسكباج و (أم جابر) للهريسة . ورأيت في بعض كتب الادب (أبا الحصيب) للحم و (أبا المسافر) للجبن و (أبا نافع) للخل و (أبا جابر) للخبز . وكنية الجوع عندهم (أبو مالك) و (أبو عمرة) أيضا . ولاشك أن هذه الكنى من أوضاع المولدين وفى ذلك كلام كثير من شاء أن يقف عليه فليرجع الى مقدمة ابن خلدون وصناجة الطرب

(٢) الخبيص أو الخبيصة ضرب من الحلواء معروف . ولما كان ذكر الاطعمة وأصنافها عند العرب مما لايخلو من فائدة فلاغرابة ان

خبيصة فى الجام قد قدمت مدفونه في اللوز والسكر
يأكل من يأكلها جمة بكنه فيها ولم يشعر

ذكرت بعضها . فمن ذلك هذا الصنف وهو نوع من الحلوآء تعمله العرب من التمر والسمن . والهريسة وهى الحب المدقوق بالمهراس فيطبخ والزريقاء وهي الثريدة بلبن وزيت . والنجيرة حساء من دقيق يجعل عليه سمن . والوليفة طعام يتخذ من الدقيق واللبن والسمن . والسخينة طعام أرق من العصيدة . والحيس وهو تمر يخلط بسمن فيعجن ويدلك دلكا شديدا حتى يمتزج ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق : وهذا الضرب من الطعام هو الذى أراده الشاعر بقوله

واذا تكون كريهة أدعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وكانت قريش مولعة بأكل السخينة وكانت تميم معروفة بشدة الحرص على الأكل قيل أنهم كانوا يلفون الوطب وهو سقاء اللبن فى البجاد وهى أحسن ثياب العرب . ويحكى أن معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بنى أمية مازح الأحنف بن قيس وكان تميميا بقوله له (ما الشيء الملفف فى البجاد) يريد قول الشاعر

اذا ما مات ميت في تميم وسرك أن يعيش فجيء بزاد
بلحم أو بخبز أو بتمر أو الشيء الملفف في البجاد

فقال له الاحنف (هو السخينة ياأمير المؤمنين) قال فأفحم . وكان قصد معاوية أن يعير بنى تميم بما يعابون به (وهو شدة الحرص على الأكل) فأجابه الأحنف بما يعاب به القرشيون (وهو ولوعهم بأكل السخينة)

« وحضر جحظة صديقا له فقدم اليه مضيرة (١) بعصيب (٢) فلم توافقه ولم يتبعها بما يدفع مضرتها فقال »

ولي صاحب لا قدس الله روحه
وكان من الخيرات غير قريب

أكلت عصيبا عنده في مضيرة
فيالك من يوم عليّ عصيب (٣)

(ومما يستحسن للمأمون قوله)

قدم طعامك وابذله لمن دخلا
واحلف على مزاتي (٤) واشكر لمن أكلا

---

(١) المضيرة طعام يطبخ باللبن الحامض

(٢) العصيب مفرد جمعه عصب (بضم العين والصاد) وهي أمعاء الشاة اذا جمعت وطويت ثم جعلت في حوية من حوايا بطنها وقيل العصيب الرئة تعصب بالامعاء فتشوى

(٣) اليوم العصيب أو العصبصب الشديد وقيل هو الشديد الحر ويقال ليلة عصيب . وقال ثعلب يصف ابلا سقيت

يارب يوم لك من أيامها ... عصبصب الشمس الى ظلامها

(٤) لاشك أن هذا اللفظ من الالفاظ التي منيت بداء التصحيف والتحريف . والصحيح أن صوابه هكذا (من أبى) كما هو ظاهر فيكون

ولا تكن سابرى العرض محتشما (١)

من القليل فلست الدهر محتفلا

(وقول الآخر في ترك التحميد فى وسط الأكل)

وحمد الله يحسن كل وقت ولكن ليس فى وقت الطعام
لأنك تزجر الاضياف عنه وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذيهم وما شبعوا بشبع وذلك ليس من خلق الكرام

(وأحسن ماقيل في إكرام الضيف قول المحدث)

وكونوا خدم الضيف اذا الضيف بكم ينزل
وكونوا عنده الأضيا ف والضيف له المنزل

(وقول بعضهم في الهشاشة للضيف)

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله

لينزل عندى والمحل جديب

العجز ـ واحلف على من أبى وأشكر لمن أكلا ـ مستقيما وزنا ومعنى.

(١) للفعل احتشم معنيان أولهما غضب وثانيهما استحيا. والمجرد حشم (من باب تعب) ويتعدى بالالف فيقال أحشمته. والحشمة بالكسر الاسم منه. وقال الاصمعى الحشمة الغضب فقط. وقال الفارابى حشمته وأحشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك جليس فتؤذيه وتغضبه

وما الخصب للأضياف ان تكثر القرى
ولكنما وجـه الكريم خصيب

(ومن أحسن ماقيل في إكرام مطية الضيف)

مطية الضيف عنـدى مثل صاحبها
لا أكرم الضيف حتي أكرم الفرسا

(ومما قيل فى ذم البخلاء)

إنى لأصبو الى البيض الحسان كما
تصبو قـدور أبي عمرو الى المرق
الجـوع أرقنى لما نزلت به
فكدت أتلف بين الجوع والأرق

(ولآخر)

جئته زائراً فقال لى البـــواب صبرا فانه يتغـدي

(من أملح ماقيل في ذم السفيلي قول السلمي)

لو طبخت قدر بمطمورة(١) بالشام أو أقصى حدود الثغور
وأنت بالصين لوافيتها ياعالم الغيب بما في القدور

(١) المطمورة حفرة تحفر تحت الارض

(وقول الآخر)

ياوارث التطفيل عن والد أحكمه بالذوق والحذق
تأكل أرزاق بنى آدم هل أنت مخلوق بلا رزق

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

(في النسآء والتشبيب)

(ومن أحسن ما قيل فى مدح النسآء قول بعضهم)

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

(وأحسن منه قول الآخر)

فنحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بنى الدنيا لقآء بناتها

(ومن أحسن ماقيل في ذمهن)

ان النسآء كأشجار نبتن معا
منهن مر وبعض الحر (١) مأكول

(١) لفظ الحر هنا لامعنى له وانما هو مما يفتح به الجهل على النساخين والصواب (المر) فيكون الشطر هكذا – منهن مر وبعض المر مأكول

ان النسآء متي ينهين عن خلق فأنه واجب لابد مفعول

(من أحسن ما قيل في أخلاق النسآء قول علقمة)

وان تسألوني بالنسآء فانني خبير بأدوآء النسآء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودّهن نصيب

(ولأبي تمام في هذا المعنى)

أحلى الرجال من النسآء مواقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

« ومن أحسن ما جآء فى هذا الباب قول بعضهم »

اذا هن قابلن نور المشيب أدبرن من ذلك النور نورا
وان هن قابلن نور الخضاب أعرضن عن ذلك الزور زورا

« ولأبي تمام فى سوء عهدهن »

فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

«من أحسن ما قيل في غزلهن قول المؤمل»

شكوت ما بي الى هند فما اكترثت
يا قلبها أحديد أنت أم حجر
اذا مرضنا أتيناكم نعودكم
وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

«وقول بعضهم»

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة
حبا يذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا
ما من يهون عليك ممن يكرم

«وقول العباس بن الأحنف».

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة (١) نصبت تضيء للناس وهى تحترق

---

(١) الذبّالة (بضم الذال مشدّدا) الفتيلة التى تسرج والجمع ذبال وقال فى التهذيب : يقال للفتيلة التى يصبح بها السراج ذبالة وذبالة (بضم الباء مشددا) وجمعها ذبال وذبالة قال امرؤ القيس (كمصباح زيت فى قناديل ذبال) قال وهو الذبال الذى يوضع في مشكاة الزجاجة التى يستصبح بها

أحسن ما قيل فى شعر المرأة

فرعاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو شعر أسحم (١)
فكأنها فيه نهار مشرق
وكأنه ليل عليها مظلم

وقول عبد الله بن طاهر

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت فى ليلين شعر ومن دجى
وشمسين من راح وخد حبيب

وما أحسن ما قال البحترى

غداة تثنت للوداع وسلمت بعينين موصول بأجفانها السحر
توهمتها ألوي بأجفانها الكرى
كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم

يامن لأجفان قريحة سهدت لأجفان مليحة

(١) الاسحم المسود والفعل منه سحم من باب تعب

لم تترك المقل المريـ ـضة في جارحة صحيحة

(ولم أسمع فى هذا المعنى أحسن من قول أبى العشائر في المذكور)

للعبد مسألة اليك جوابها ان كنت تذكره فهذا وقته
ما بال ريقك ليس ملح طعمه ويزيدنى عطشا اذا ما ذقته

(وقول مؤلف الكتاب)

ثغر كمثل البرق حسن بريقه يشفى عليل المستهام بريقه
قد بت ألثمه (١) وأرتشف المنى من ثغره وعقيقه ورحيقه

(وما أحسن قول الآخر)

هي الخمر فى حسن بل الخمر ريقها
ورقة ذاك اللون في رقة الخمر
فقد جمعت فيها خمور ثلاثة
وفي واحد سكر يزيد على السكر

(وقول ابن سكره)

الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

---

(١) لثم أى قبل من باب ضرب ومن باب تعب لغة فيه

لكل جزء من حسنها بدع … تودع قلبي روائع الكمد

(وقول أبي نواس)

يا قمراً أبصرت في مأتم (١) … يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيلقي الدر من نرجس … ويلطم الورد بعناب

(وقول أبي الفرج)

قالت وقد فتكت فينالوا حظها
ألم يكن لقتيل الحب من قود «٢»
وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد

(ومن ملح ابراهيم بن المهدى قوله)

أنت تفاحتي وفيك مع التف … اح رمانتان في غصن بان

---

(١) المأتم اسم من أتم يأتم (من باب تعب) بالمكان أي اقام فيه . ومنه قيل للنساء يجتمعن في خير أو شر مأتم مجازا تسمية للحال باسم المحل . والعامة يقولون كنا في مأتم فلان يريدون المعنى المعروف وانما الصحيح أن يقال في ذلك كنا في مناحة فلان

(٢) القود (بفتحتين) القصاص . وأقاد الامير القاتل بالقتيل قتله به قودا . وقدت القاتل الى موضع كذا قودا من باب قتل حملته اليه . واستقدت الامير من القاتل فأقادني منه

واذا كنت لى وفيك الذى فيـ   ـك فما حاجتي الى البستان

(وقول بعض المحدثين)

هى البدر الان فيها لحسنها   رقائق ليست في هلال ولا بكر
وتنظر فى وجه القبيح بحسنها   فتكسوه حسنا باقيا آخر الدهر

(ومن أحسن ما قيل فى الثدى قول بعضهم)

كأن الثدي أذا ما بدت   وزان العقود بهن النحورا
حقـاق من الدر مكنونة   يسعن من الدر سيئاً يسيرا

« وقال ابن الرومي وأبدع »

صدور فوقهنّ حقاق عاج   ودرّ زانه حسن اتساق
يقـول القائلون اذا رأوه   أهذا الحلى من تلك الحقاق

(وكان الاستاذ الطبرى يطرب على قول السري)

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحي
تجـول في جنح ليـل مظـلم داجى
مقدودة خرطت أيدي الشباب لها
حقين دون مجال العقـد من عاج

---

(١) الثدى للمستوفز هو الذى لايطمئن لترجرجه .

« ومما يستحسن فى وصف الثدى قول المهلبي الوزير »

أقاتلتي بانكسار الجفون ومستوفزين « ١ » على معصر
كحقين من لب كافورة برأسيهما نقطتا عنبر

« ومن الافراط فى وصف العجيزة قول المؤمل »

من رأى مثل غادتي تشبه البدر اذ بدا
تدخل اليوم ثم تد خل أردافها غدا

« ومن أحاسن ما قيل في حديث النساء »

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا
فأصاخ يرجو أن يكون حيا « ١ » ويقول من فرح أيا ربا

« ويستحسن جداً لبشار قوله »

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

« وللبحتري »

ولما التقينا واللوا موعد لنا تعجب رائى الدر منا ولاقطه

(١) الحيا المطر

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

« ومن أحاسن بشار قوله فى ... المرأة »

صفراء من سرب بني مالك

لها ..... (١) من بطنها أرفع

« وقول ابن الرومى في وصفه »

لها .... « ٢ » تستعير قدوته

من قلب صب وصدره حنق

(١ و ٢) يرى القارئ انى وضعت في كل من هذين المكانين نقطا معدودة وما كان لي أن أتصرف في كلام شاعر لم يتعد أصول العربية وعلم اللغة وانما الناقل مؤتمن والخيانة في النقل أن يبدل الناقل لفظا بلفظ أو عبارة بعبارة يدانى اخترت أهون المصيبتين فحذفت هاتين اللفظتين علما منى ان الذوق السليم والادب الصحيح ينفران من ذكر ماحذفته فلم يكن من الرأي حينئذ أن أبقيهما على حالهما بل لم يكن من الصواب أن أبقى عليهما . فأرجو من القارئ الايشغل وقته بالحدس والتخمين واذا لم يكن أدرك ما حذفته فهو حرى بالابتعاد عن التفكير فيهما . وليعذرنى القارئ اذا نفست عن صدرى قليلا وألحيت باللائمة على فريق من الشعراء الذين ظنوا انهم انما يكتبون لانفسهم فلم يتذمموا من ذكر بعض ألفاظ جاوزت دائرة اللياقة والأدب ولم يتأثموا من تخايل بعض معان أستغفر الله العلى العظيم . ولو علم هؤلاء أن تلك

كأنما حره لحائزه ما التهبت في حشاه من حرق

« قول دعبل في هجاء النساء »

صدغاك قد شمطا ونحرك بارز
والصدر منك كجؤجو «١» الطنبور
يامن معانقها يبيت كأنه في محبس صعب وفي ساجور (٢)
قبلتها فوجدت لدغة ريقها فوق اللسان كلدغة الزنبور

« ولابن الرومي في كثيرة »

فقدتك يا كثيرة كل فقد وذقت الموت أول من يموت
فقد أوتيت رحب فم و .... كأنك من كلا طرفيك حوت

الكتب التي ماتوا عنها — يتخرج عليها في الأدب خلق كثير لكانوا في وضعها ألطف ذوقا وفي جمعها ادق نظراً ولحذفوا منها ما لم يكن مأمون الاضافة على بناء الاخلاق ولتخيروا المعاني الرشيقة الشريفة ولكن هكذا قدر فكان . عفا الله عنهم

(١) الجؤجؤ الصدر

(٢) الساجور لعله التنور

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

(فى الغزل المذكر)

(مما يستظرف فى التمتع بالمرء قول بعضهم)

جعلت فداك ما اخترناك الا لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغواني لضاق بنسلنا البلد العريض

(قال مؤلف الكتاب من أحسن ماسمعت فى الغلام الصغير)

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع في روض المحاسن حتي يينع الثمر
وربيع حسن دعانى لافتتاح هوى لما تفتح منه النور والزهر

(وأظرف ماقيل فى الجارية الصغيرة قول بعضهم)

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطى الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

(ولبعض الجوارى فى مناقضته)

ان المطايا لا يلذ «١» ركوبها حتى تذلل بالزمان وتركبا

---

(١) لذ الشيء يلذ من باب تعب لذاذة ولذاذا (بفتح اللامين) صار شهيا فهو لذ ولذيذ . ولذذته ألذه وجدته كذلك يتعدي ويلزم والتذذت به وتلذذت بمعنى واستلذذته عددته لذيذا واللذة الاسم والجمع لذات

والدر ليس بنـافع أصحابه   حتي يعالج بالسموط ويثقبا

(ومن أحسن ماقيل قول الصنوبري فى غلام يكتب)

انظـر الى أثر المداد بخـدّه
كبنفسج الرّوض المشوب بورده
ما اخطأت لاماته من صدغه
شيئاً ولا ألفاته من قده
وكأنما أنفاسه من شعره
وكأنما قرطاسه من جلده

« وقوله فيه أيضاً »

ما كنت أحسب ان الخنجر القلم
من قبل هـذا ولا أنّ المـدام دم
حتى كتبت فما ابقيت جارحة
الا وفيها على مقـدارها ألم
يا كاتبا جرحت روحى كتابتـه
والجرح في الروح جرح ليس يلتئم (١)

(١) يلتئم أي يصلح . تقول لأمت الحرق من باب نفع أصلحته

اذهب فحق أمير أنت كاتبه　　اذ لا يقوم له عرب ولا عجم

« وقول كشاجم فيه »

ورأيته في الطرس (١) يكتب مرة
غلطا يواصل محوه برضابه (٢)
فوددت أني في يديه صحيفة
ووددت ألا يهتدي لصوابه

« وقول آخر »

وددت أني بكفه قلم　　وليتني مدة على قلمه
يكتب بي تارة ويلثمني　　اذا تعلقت شعرة بفمه

(ولأبي الفتح البستي في من يتكلم بالنحو)

أفدي الغزال الذي في النحو كلمني
بلفظه فاجتنيت الشهد من شفته

فالتأم وهو ملتئم واذا اتفق شيئان فقد التأما . ولاءم فلان بين القوم ملاءمة أي صالح مصالحة .

(١) الطرس (بتشديد الطاء مفتوحا) كما مرّ بك ما يكتب عليه وكثير من العامة يكسرون الفاء فيه وهو خطأ صراح

(٢) الرضاب الريق

وأورد الحجج المقبول شاهدها
محققا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على أمر رضيت به
فالرفع من صفتي والنصب من صفته

(ولبعضهم فى غلام حسن الخطين)

لما تكبر خط الحبر في يده
ومات خطّ جميع الناس من حسده
بدا من الحسن خطّ في عوارضه
حتي ثني من عنان الكبر خطّ يده

(ولآخر فيه ايضا)

(١) كلا الخطين من حبي مليح وقلبي منهما دنف جريح
فخط عذاره مسك يفوح وخط كتابه در يلوح

«وقيل فى غلام يصلى»

جآء يسعى الي الصلاة بوجه يخجل البدر طالعا بالسعود

(١) لا باس بهذه البيتين ولكن هلا قال فى العذار والخدين
أرى سطرين من غسق على طرسين من شفق

فتمنيت أن وجهي أرض حين أومى بوجهه للسجود

« وقيل في غلام حاج »

أيازائر البيت العتيق وتاركي
قتيل الهوى لوزرتني كان أجدرا

تحج اكتسابا ثم تقتل عاشقا فليتك لا تحجج ولا تقتل الورى

« مما قيل فى غلام محرم قول أبي طالب الرقى »

ومشتمل ثوبي عفاف وفتنة
يرى قتل من يهواه للنسك مسلكا

اذا طاف بالأركان طاف به الورى
فيقضى ولا يقضون للحج منسكا

جنى اللحظ من خديه وردا معنبرا
ومن عارضيه ياسمينا ممسكا

فيارائحا منه بأوفر فتنة تجهز لعام بعد هذا لعلكا

« ومما قيل فى غلام غاز قول أبي الفرج »

يا غازيا أتت الأحزان غازية
الى فؤادي والأحشاء حين غزا

ان بارزتك كماة الروم فارمهم
بسهم عينيك يقتل كل من برزا

« ومما قيل في غلام منازل »

منازل في غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه بالبدر اذ يلعب بالبرق

« وكما قيل فى غلام بيده صولجان قول مؤلف الكتاب »

وصولجان بيدي شادن لا يجسر العاشق أن يذكره
وصولجان المسك من صدغه متخذ حبة قلبي كره

« من أظرف ما قيل فى غلام فارسي قول محمد بن عبدالملك »

راح علينا راكبا طرفه «١» أغيد مثل الرشأ الآنس
كأنه من تيهه طاهر حين سطا بالملك السادس
كم قلت اذ مر بنا فارسا يا ليتنى خادم ذا الفارس

(ومما قيل في غلام بيده باشق)

مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شئ عجيب
ذاك يصيد الطير من حالق وذا بعينيه يصيد القلوب

---

(١) الطرف (بتشديد الراء مكسورا وتسكين الرآء) هو الجواد

(ومما قيل في غلام تركى)

البدر في ظل الغمامة والنقا ... فى سرجه والغصن فى الخفقان
حييته ولعا فأمطر راحتى ... قبلا فليت فى مكان بنانى
ورمى بلحظيه الفؤاد وسهمه ... فعجبت كيف تشابه السهمان

« وقال غيره »

قلبي أسير في يدي مقلة ... تركية عيل بها صبرى
كأنها من ضيقها عروة ... ليس لها زرّ سوى السحر

(ومما قيل في الترك)

يا ترك ماذا لقينا من بناتكم ... ياليت أن بنات الترك لم تكن
هم العدوّ فان لم نسبهم كثروا ... وان سبوا فسباياهم من الفتن

(ومما قيل فى غلام بزاز «١» قول عبد الرحمن)

ومهفهف ملك الجمال وحازا ... خط الجمال بعارضيه طرازا
سميته قمرا فكان حقيقة ... وغدا به قمر الزمان مجازا
ماباع بزا «٢» قط الا انه ... بزّ القلوب فسمي البزازا

(١و٢) البز بفتح الباء نوع من الثياب وقيل الثياب خاصّة من أمتعة البيت وقيل أمتعة التاجر من الثياب ورجل بزاز يشتغل بالبزازة (بكسر الباء على القياس) وأما البزة (بكسر الباء) فمعناها الهيئة . تقول

(ومما قيل فى غلام جزّار)

بموضع الخرزلى غزال أوقعنى الحب فى شباكه
تفعل ألحاظه بقلبي كفعل ذي الصيد في شراكه (١)

« ومما قيل في غلام أيضا »

يافاتنا ذبت من شوقى الى فمه عيناك أنفذ فى قلبي من الأسل
انى أتيتك كيما أشترى عسلا فلا تبعنى غير الريق فى عسل

« مما قيل في قادم من سفر »

نفسى الفداء لغائب عن مقلتى ومحله فى القلب دون حجابه
لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشرى بأيابه

« وللصاحب في غلام صائم »

راسلت من أهواه أطلب زورة فأجابنى أولست في رمضان

فلان حسن البزة أى جميل الهيئة

(١) قوله — كفعل ذى الصيد بشراكه — غريب فى بابه بل لفظة شراكه هنا آية الغرابة . فان الشرك يجمع على أشراك كسبب وأسباب . ولا يزال الى يومنا من يكتبون ويؤلفون هذا من لا يفضل هذا الشاعر فضلا واطلاعا واللغة العربية بفضل هؤلاء الناس ان أقامها الرجاء أقعدها اليأس وهم لا يزالون يغالبونها وتغالبهم والله يتولى الأمر

فأجبته والقلب يخفق صبوة | الصوم عن برّ وعن إحسان
صم ان أردت تعففا وتحرجا | عن أن تكيد الناس بالهجران
اولا فزرني والظلام مجلل | واحسبه يوما مرّ من شعبان

« وللمأمون في غلام دخل البستان »

مرّ الى البستان بستان | ليجتني الريحان ريحان
تنزه البستان في حسنه | مذ سجدت للغصن أغصان

« وله أيضا فى غلام عليه درع وحرير » .

أيها المختال ثو | باه حرير وحديد
جئت للعيد وللأء | ين من وجهك عيد
ان من نال وصالا | منك مجدود سعيد
أنت فى الجند ولكن | لك في الناس جنود

« وقال مؤلف الكتاب فى غلام عليه منطقة »

خليلى إنى من محبتى الملا
بليت بعلوى الصفات أخي البدر
فعقد الثريا مستكن بثغره
ومنطقة الجوزاء فى خصره تجرى

« ولآخر في غلام يرمى »

ظبي رمانى بسهم حتف لما انبرى نازعا بسهم
يجذب قلبي الي هواه كجذبة القوس حين يرمي

« ومما قيل فى غلام لابس سيف »

يالابس السيف والسواد وراكب الأبلق الجواد
سيفك فى غمده (١) المحلى وسيف عينيك في فوءادى

« قال موءلف الكتاب فى غلام مضيف »

فديتك ما هذا التحشم كله لدعوة عبد روحه بك ترتاح
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس يزينه الريحان والشمس والراح
وفيك غنى عن كل شيءٍ يروقنى
ووجهك لى في ظلمة الليل مصباح
وريقك لى خمر وعيناك نرجس
وصدغك لى آس وخدك تفاح

« وللصاحب فى غلام عاشق »

بدا لنا كالبدر فى شروقه يشكو غزالا لج في عقوقه

---

(١) غمد السيف قرابه

ياعجبي للدهر فى طروقه	من عاشق أحسن من معشوقه

«ومما قيل فى غلام دخل الماء»

باشر المآء وهو فى رقة الجلـ	ـدة كالمآء غير أنه ليس يجري
خمش المـآء جلده الرطب حتي
خلتـه لابسا غلالة خمريـ

(ومما قيل في غلام استعمل النوره) (١)

ومجرّد كالسيف أسلم نفسه	لمجرّد يكسوه مالا ينسج
ثوب تمزقه الأنامل رقة	ويذيبه المآء القراح فيبهج
فكأنه لما استوى فى خصره	نصفان ذا عاج وذا فيروزج

(ومما قيل في غلام حلقت طرته) (٢)

قل لمن راح عند حلق ليجلي	شعره شامتا كمدرك ثار
يعلم الله ما بقلبك مـذ آ	ذن صبح الجمال بالاسفار

(١) النورة ماتطلى به البشرة لازالة الشعر

(٢) الطرة كفة الثوب وهى جانبه الذي لاهدب له وطرة النهر والوادي شفيره وطرة كل شيء حرفه والجمع طرر والطرة أيضاً الناصية وهو المراد هنا

كان كالبدر فى قناع ظلام　　وهو الآن مثل شمس النهار

(ولبعضهم فيه)

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا　　خيفة منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا وصبحا　　فمحوا ليله وأبقوه صبحا

(ومما قيل فى غلام خياط)

يامن رأى البدر بدر السما　　يروح ويغدو الى سوقه
ذا مزق الثوب مقراضه　　تمزق قلبي كتمزيقه

(قال مؤلف الكتاب في غلام خباز)

برأس سكة عمار لنا قمر
من وجه عثمان ياطوبى (١) لخبزته
اذ قوت أجسامهم مما يبيعهم
وقوت أرواحهم من حسن صورته

(وله فيه أيضا)

قولوا لعثمان فى أوقات طيبته　　اذا تبسم عن در وياقوت

---

(١) طوبى بناء على فعلى والاصل طيبى (بضم الطاء وتسكين الياء) وقلبت الياء واوا لسكونها بعد ضم . ويقال طوبى لك وطوباك أيضاً وكل ذلك من الطيب

اني أراك تبيع الناس قوتهم   فقيم تمنع عنى القوت ياقوتي

(ومما قيل فى غلام بيده غصن نور قول ابن سكره)

غصن بان أتي وفي اليد منه   غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين فى ذا   قمر طالع وفى ذا نجوم

(ومما قيل في غلام محمود (١) قول ابن المعتز)

ومقتول سكر عاش لى ان دعوته

يبادر مسرورا يرى غيه رشدا

وقام بكفيه بقايا خماره (٢)   وعيناه من خديه قد جنتا وردا

(ومما قيل فى غلام مجدور)

وقالوا شانه الجدرى فانظر   الى وجه به أثر الكلوم

فقلت ملاحة نثرت عليه   وما حسن السماء بلا نجوم

(ومما قيل في غلام أعجمي قول ابن تمام)

لدن البنان له لسان معجم   خرس نواحيه ووجه معرب

---

(١) الصواب ان هذه اللفظة « مخمور » لا محمود كما رأيتها هنا وكما رأيتها فى ديوان ابن المعتز المطبوع في القاهرة .

(٢) الخمار بقية السكر

(ومما قيل في غلام جسيم قول القاضي التنوخي)

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم
الشمس أعظم جرم جاده الفلك

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

هل سبيل الى عناق كما عا
نقت عند الفراق يوم الوداع
شادنا فاتنا سمينا جسيما
ملء عيني وملء قلبي وباعي

(ومما قيل في غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد) (١)

ظلت ظللني من الشمس
نفس أعز عليّ من نفسي
فأقول ياعجبي ومن عجب
شمس تظللني من الشمس

---

(١) وجدت هذين البيتين المنسوبين الى ابن العميد في صورة أخرى في بعض كتب الأدب وهي

قامت تظللني من الشمس نفس أعزّ عليّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

(ومما قيل فى غلام ينفخ فى الجمر قول الصنوبرى)

وجهك فوق النار فى حسنها ... وفوك فوق المسك والعنبر

(ومما قيل فى غلام يرش ماء الورد قول ابن سكره)

ليت شعرى عن ماء وردك هذا ... هو من جنتيك أم شفتيكا

رق جسما وطاب عرفا فقد دلّ ... بأوصافه الحسان عليكا

ومما قيل فى غلام سلس القياد (١) قول بعضهم)

أرسلت في وصف صديق لنا ... ما حققه الكتبة بالمسجد

في الحسن طاووس ولكنه ... أسجد في الخلوة من هدهد

(ومما قيل في غلام معقرب الوجه قول ابن المعتز)

---

(١) سلس القياد بمعنى سهل الانقياد والفعل سلس (من باب تعب) أي سهل ولان والرجل السلس (بفتح السين الاولي مشددا وكسر اللام) اللين السلس . ولهذا المعنى (المقصود من البيتين) كنايات كثيرة فمن ذلك قولهم : هذا الغلام ممن يجيب المضطر اذا دعا وهو من أعرف الناس بحمل الراية • ومن أحذقهم في حمل العلم . وممن يشفى بهم الغليل ويقولون فى من يميل الى ذلك : فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر وهو يكتب في الظهور • ويعجم الميم . ويعطل الصاد . وهو من العطارين • وهو يصيد العندليب الخ . كل ذلك من الكنايات التى كانت تستعملها العرب

ظبي يتيه بحسن صورته ... عبث الدلال بلحظ مقلته
وكأنّ عقرب صدغه احترقت ... لما دنت من نار وجنته

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

بنفسي هلال بحال الهلال ... لتلك المحاسن منه حسودا
كأنّ عقارب أصداغه ... غذين بمسك فأصبحن سودا

(ومما قيل في غلام التحى)

قال العذول أتت حبيبك لحية ... حكمت بأن البدر منه يكسف
فأجبتهم والقول مني فيصل ... هي حلية لا لحية فلتنصفوا

(قال مؤلف الكتاب في غلام مسافر)

فديت مسافرا ركب الفيافي ... وأثر في محاسنه السفار (١)
فمسك خدّ ورديه السوافي (٢) ... وعنبر مسك خديه الغبار

---

(١) السفار السفر بعينه قال حسان بن ثابت
لولا السفار وبعد خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب
(٢) السوافي جمع سافية . تقول سفت الريح التراب أي ذرته وقيل حملته . فهو سفي (على فعيل) وتراب ساف مسفي على النسب أو يكون فاعلا بمعنى مفعول . وقال ابن الاعرابي ان هذا الفعل (سفى) لم يسمع متعديا ومثل على ذلك بقوله سفت الريح واسفت ولم يعد واحدا منهما . والسافياء الريح التي تحمل ترابا كثيرا على وجه الارض تهجمه

(ومما قيل فى غلام آلمه الضرس)

عجباً لضرسك كيف يشكو علة ... ويجنبه من ريقك الترياق
هلا حمدت سقام ناظرك الذى ... عافاك وابتليت به العشاق
أو عقربى صدغيك اذ لذعا الورى
وحماك من حمتيهما (١) الخلاق

(ومما قيل في غلام به رمد قول ابن المعتز)

قالوا اشتكت عيناه قلت لهم
من كثرة الفتك مسها الوصب
حمرتها من دماء من فتكت (٢)

على الناس وقد قيل غير ذلك .

(١) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ومن ذلك (حمة العقرب والزنبور) يذهب الناس الى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التى يلسعان بها وذلك غلط انما الحمة سمهما وضرهما وكذلك هى من الحية لانها سمها الخ .

(٢) قوله (حمرتها من دماء من فتكت) فيه نظر لان الفعل فتك هنا متعد بنفسه على حذف المفعول وهو غير وجيه . قال فى لسان العرب «الفتك ركوب ما هم من الامور ودعت اليه النفس . فتك يفتك (بكسر التاء) ويفتك (بضمها) والمصدر فتكا (بفتح الفاء) أو فتكا (بكسرها)

والدم في النصل (١) شاهد عجب

(ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فيه أيضاً)

يا من تشكى ألم العين حاشا لعينيك من الشين (٢)

عين من الناس أصابتهما ما أسرع العين(٣) الى العين(٤)

لو كان مما يشتري مثله لابتعته بالعين (٥) والدين

أو فتكا (بضمها) أو فتوكا . والفاتك الجرىء الصدر والجمع الفتاك . ورجل فاتك جريء، وفتك بالرجل انتهز منه غرة فقتله أو جرحه وقيل هو القتل أو الجرح مجاهرة وكل من قتل رجلا غارا فهو فاتك ومنه الحديث أن رجلا أتي الزبير فقال له ألا أقتل لك عليا فقال كيف تقتله فقال (أفتك به) فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «قيد الايمان الفتك لايفتك مؤمن» . وقال الفراء فتك به وأفتك بمعنى . وخلاصة ماأوردناه أن هذا الفعل (أى فتك) لايتعدى بنفسه بل بحرف الجر كما رأيت . ويظهر لى أن هذا الشطر أصله هكذا (حرمتها من دماء من قتلت) فليتنبه

« ١ » نصل السيف والسكين ويجمع على نصول ونصال

« ٢ » شان (من باب باع) خلاف زان

« ٣ » العين الحسد

« ٤ » الباصرة

« ٥ » العين هنا ماضرب من الدنانير وقد يقال لغير المضروب أيضا

لو كان ما يمكن تحويله حولت شكواك الي عيني

« ومما قيل في غلام جرب قول الوأواء »

يا صروف الدهر حسبي أيّ ذنب كان ذنبي
علة خصت وعمت في حبيب ومحب
رب في كفيه ما من حبه رب بقلبي
فهي تشكو حرّ حب واشتكائي حرّ حب

« ومما قيل في غلام ذمي »

وما أنس لا أنس ظبي الكنا س يريد الكنيسة من داره
فيا حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره

« ومما قيل في غلام أصابه سهم فمات »

فان تك قد أصبت بسهم رام
وكانت قوسه سببا لحتفك
فكم يوم أدمت القتل فيه
بقوسي حاجبيك وسهم طرفك

« ومن أحاسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الرومي »

أصف الحبيب ولا أقول كأنه كلا لقد أمسي من الافراد

اني لأستحي محاسن وجهه　　أن لا أنزهها عن الأنداد(١)

« وقول السرى الموصلى »

بنفسى من رد التحيـة ضـاحكا
　　فجدّد بعد اليأس في الوصل مطمعى
وحالت دموعي العين بيني وبينـه
　　كأن دموعى فيـه تعشقه معى

(وقول الآخر)

فؤادى كفيك اذا ما نطقـ　　ـت وصبري كخصرك في رقته
وبالجسم منى الذى يشتكيـ　　ـه طرفك من غير ما علته
أشبه وعـدك فيما وعـد　　ت بعقرب صدغك في عطفته
وأزداد فى كل يوم هوى　　وحسنك يزداد في فتنتـه

(ومن أحاسن الصابى قوله)

مر ما بى من أجلك اليوم حلوا
　　وعذابى فى مثل حبك عذب

(وقول أبي فراس الحمدانى)

---

(١) الانداد جمع واحده ند أى شريك

وشادن قال لى لما (١) رأى سقمى
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
أخذت دمعك من جسمى وجسمك من
خصرى وسقمك من طرفى الذى سقما

(وقول مؤلف الكتاب)

أنا يا صاح لست عندي بصاح
أنت روحى وراحتي أنت راحى
ومتي لاح برق ثغرك عندى
مطرتنى سحابة الارتياح

(وقال أيضاً)

يا قبلة العشاق يا من به ستر الهوى بين الورى منهتك
جردت من لحظك سيفا فلم أغمدته في قلب عبد الملك

(وقال أبو فراس الحمدانى)

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عينى تمايله

---

(١) هذا الشطر لم يكن في هذه الصورة في النسخة الأصلية ولم أجده فيها في ديوانه المطبوع • ولعل هذه الصورة أقرب ما يكون من الأصل

ألوى بعزمى أصداغ لوين له
وغال (١) صبرى ما تحوي غلائله
وما السلاف (٢) دهتنى بل سوالفه (٣)
ولا الشمول (٤) ازدهتنى بل (٥) شمائله

« ١ » غال يغول أى اهلك واغتال والاسم الغيلة (بكسر الغين) والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد اباقه وفجوره والجمع الغوائل . وقال الكسائى انها الدواهى . والغول من السعالي والجمع غيلان وأغوال وكل ما أهلك الأنسان واغتاله فهو غول .

(٢) سلاف الخمر وسلافتها أول ما يعصر منها وقيل هو ما سال من غير عصير وقيل أول ماينزل منها وقيل سلافة أول كل شىء عصيره وقيل هو أول مايرفع من الزبيب وقيل السلافة من الخمر أخلصها وأفضلها وذلك ما تحلب من العنب من غير عصير ولا مرث وقيل غير ذلك

(٣) السوالف جمع واحده سالفة وهى أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط وقيل غير ذلك مما يقرب منه . ولا ينزح عنه

(٤) الشمول بمعنى الخمر

(٥) الشمائل جمع لمفردات كثيرة والمفرد المراد منه هنا شمال أي خلق كما هو ظاهر

« لغيره »

يا عليلا جعل الا ... ملة مفتاحا لسقمى
ليس في الدنيا عليل ... غير جفنيك وجسمى

« وللصاحب فى العذار »

لما بدا العارض في خدّه ... زاد الذى القي من الوجد
وقلت للعذال يا من رأي ... بنفسجا يطلع من ورد

(ولبعضهم)

يا ذا الذى خط الجمال بوجهه
خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما كنت أعرف أن لحظك صارم
حتى لبست بعارضيك حمائلا

« وللصاحب »

خط ألمّ بخده ... فازداد عاشقه ألم
والسيف يحسن في الجلا(١) ... والنور يبدو فى الظلم
والطرس أحسن ما يكو ... ن اذا جري فيه القلم

---

(١) الجلاء (بفتح الجيم) كشف الصدأ وازالته

(لبعضهم في التحاء الغلام)

قلت لما تشوكت عارضاه وأزال الظلام ضوء نهاره
ما الذى قد بدا فقال مجيبا كل من مات سودوا باب داره

« وله فيه أيضاً »

التحى قاسم فشق عليه كل بدر يدنو الكسوف اليه
يا عذاريه فوق خديه ياصد غيه يا مقلتيه يا وجنتيه
كنت أبكى على منه فلما مات يوم التحى بكيت عليه

« وللقاضى التنوخى »

قلت لاصحابى وقد مر بي منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادى قفوا كى تبصروا كيف زوال النعم

الباب الخامس عشر

(في الشباب والشيب)

« أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم »

أعط الشباب نصيبه ما دمت تعذر بالشباب

وانعم «١» بأيام الصبا واخلع عذارك فى النصاب(٢)

(ومما يليق بهذا الفصل قول السرى)

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب

واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب

فالعيش فى ظل أيام الصبا فاذا

فارقت غصن الشباب الغض لم يطب

جريت فى حلبة الأهوآء مجتهدا

وكيف أقصر والايام في طلبي

(ومن أحسن ماقيل فى حلول الشيب قبل وقته قول ابن المعتز)

صدت شرين وأزمعت هجرى وصغت ضمائرها الى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

(ولغيره)

أفي أربع من بعد عشرين عشتها طلوع مشيب إن ذا لعجيب

---

(١) نعم الرجل عيشا (من باب تعب) أي اتسع عيشه ولان

(٢) قوله «النصاب» لامعنى له هنا مطلقا ولاهو مما يحتمله المقام بوجه ما والظاهر أن الصواب «التصابى» ولاأحيل هذا التغيير الاعلى النساخين الذين ينسخون الآيات وينسخون

ولا غرو لولا (١) فى الذى قد لقيته
غراب لقد كان الغراب يشيب

(ومن أبلغ ما قيل فى التأسف على الشباب قول منصور)

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت أوفى شبابى كنه عزته
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
أبكى شبابا سلبناه وكان وما
يوفي بقيمته الدنيا وما تسع

---

(١) هذا البيت الغريب المعنى في هذه الصورة الغريبة المبنى مما تنكره الافهام بل انك لتسرح طرفك فيه ثم تخرج منه صفر اليدين. وربما أرهف القارئ ذهنه وكد فهمه أمل أن يتبين مغزاه وهو يحسبه بعد ذلك يقرأ معمى أو لغزا. ولشد ما حرت في أمره وأطلت التفكر فيه عسى أن أهتدى الى المقصود منه وهو مع ذلك لا يزداد الا اشكالا واستبهاما. ثم خطر على بالى أن فيه كلمة محرفة أو كلمات مصحفة فرجعت الي كل لفظة من ألفاظه أقلبها على كل وجه يحتمله المقام. ويظهر له معنى بالاهمال أو الاعجام. فاهتديت الى أن الاصل فيه هكذا :
ولا غرو لولاقى الذى قد لقيته غراب لقد كان الغراب يشيب

(ومما قيل في التأسف على الشعر الاسود)

وكنت اذا سرحت بالمشط عارضى
رأيت سحيق المسك بين يديا
فصرت اذا حللته بأصابعى
تناثر كافور بهن عليا

(ومن أحاسن بعضهم)

وأنكرت شمس الشيب فى ليل لمتى (١)
لعمرك ليلى كان أحسن من شمسى
كأن الصبا والشيب يطمس نوره
عروس اناس مات في ليلة العرس

(ومما قيل فى كراهة النساء الشيب)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضي
فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرننى أوسمعن بي
جرين فقرّ عن الكوى (٢) بالمحاجر

(١) اللمة (بتشديد اللام مكسورا) الشعر يلم بالمنكب أى يقرب والجمع لمام ولمم (بكسر اللامين فيهما) مثل قطة وقطاط وقطط

(٢) الكوة (بفتح الكاف أوضمها) الثقبة في الحائط وجمع

(وقول ابن المعتز)

تولى الجهل وانقطع العتاب
ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسي في مشيبي
فكيف تحبني الخود الكعاب (١)

(وقول بعضهم)

ولقد رأيت صغيرة   مسحت عذاري بالخمار
قالت غبار قد علا   ك فقلت ذا غير الغبار
هذا الذي نقل الملوك   الى القبور من الديار

(وقول ابن المعتز)

ياذا الذي كتم المشيب وقد فشا
قل لي متى سقط الغراب عليكا

المفتوح على كوات مثل حبة وحبات وكواء (بكسر الكاف) مثل ظبية وظباء وركوة وركاء وجمع المضموم كوى (بالضم) مثل مدية ومدى . ومعنى البيتين ظاهر لايحتاج الى زيادة ايضاح .

(١) الكعاب من كعبت المرأة تكعب (من باب قتل) أي تأثديها فهي كاعب وكعاب

«وقول الصاحب»

ما بال وسنى عرضتي عند شيبي للأذى
تقول بعدا بعد ما كانت تقول حبذا
وكنت كحل عينها فصرت فيها كالقذى

«وقول أبي الفتح البستي في ذم الشيب»

دع دموعي يسلن سيلا بدارا وضلوعي يصلين بالوجد نارا
قد أعاد الأسى نهاري ليلا مذ أعاد المشيب ليلي نهارا

«ومن أحسن ما قيل في قص الشيب قول البحتري»

شعرات أقصهن ويرجعـ ـن رجوع السهام في الأغراض

«وقول ابن المعتز»

ألست تري شيبا برأسي شاملا
دنت حيلتي عنه وضاق به ذرعي
كأن المقاريض التي تعتورنه
مناقير طير ينتقي سنبل الزرع

«وقال الأمير أبو الفضل الميكالي»

أحسن أيام الفتى ما قيل عنها حدث

شبابه من فضة والشيب فيها خبث «١»

(ومما قيل فى انذار الشيب بالموت قول محمود)

الشيب احدى الموتتين تقدمت احداهما وتأخرت اخراهما
وكأنّ من حلت به صغراهما يوما فقد حلت به كبراهما

(وقال ابن المعتز)

ياخاضب الشيب بالحناء تستره سل الاله له سترامن النار
لن يرحل الشيب عن دار يلم بها
حتي يرحل (٢) عنها صاحب الدار

(وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

تضاحكت لما رأت شيبا تلالا غرره
وقدرأت دمعى على خدى تجرى درره
قلت لها لا تعجبي أنبيك عندي خبره
هذا غمام للردى ودمع عيني مطره

---

(١) أظن هذا العجز هكذا — والشيب مثل الخبث — والخبث مالم يطب

(٢) قوله يرحل (بضم الياء وتشديد الحاء مكسورا) أى يبعد ـ وكانت هذه اللفظة في الأصل (ترحل) كما وجدتها

(وقال غيره)

من شاب قد هو مات وهو حي ... يمشي على الارض مشي هالك

(وقول مؤلف الكتاب)

أبا منصور المغرور انصر ... وأبصر طرق أصحاب الرشاد
ألست ترى نجوم الشيب لاحت ... وشيب المرء عنوان الفساد

(من أحسن ما قيل في الاشفاق من الشيب قول مسلم)

الشيب كره وكره أن يفارقني ... فاعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب وقد يأتي له خلف ... والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقول أبي الفتح البستي في مثله)

ياشيبتي دومي ولا تترحلي ... وتيقني اني بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرة ... فالآن من حذر ارتحالك أجزع

(وقال غيره)

لا يرعك «١» المشيب يابنة عبد الـ
له فالشيب زينة ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار

« من أحسن ما قيل فى الرد على عائب الشيب »

وعائب عابنى بشيب لم يعد لما أقام وقته
فقل لمن عابنى سفاها ياعائب الشيب لابلغته

« ولابن المعتز »

وقالوا النصول «٢» مشيب جديد
فقلت الخضاب شباب جديد
إساءة هذا باحسان ذا فان عاد هذا فهذا يعود

« وظرف ابن الرومى فى قوله »

يا أيها الرجل المسود شعره كيما يعد به من الشبان
أقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ماعدت من الغربان

---

(١) لا يرعك أى لا يخفك من راع يروع

(٢) نصول الشىء خروجه من مكانه ونصول الخضاب كشفه عن المشيب . ومن هنا قيل تنصل فلان من ذنبه أى خرج عنه وبرىء منه

« وله أيضاً »

بكيت من الشيب حتى ضجرت
وقد دب في عارضي واشتعل
وسود وجهي فسودته فعلت به مثل ما قد فعل

« ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز »

لا تلم بالمدام مطلي وحبسي
ليس يومي ياصاحبي مثل امسي
لا تسل وسل مشيبي عني
مذ عرفت الخمسين أنكرت نفسي

« وقول بعضهم »

المرء مثل هلال حين تبصره يبدو لعينيك ضعيفا ثم يتسق
يزداد حتى اذا تم في الاشراق أعقبه
كر الجديدين نقصا ثم ينمحق

« وظرف من قال »

لم أخضب الشيب للغواني لأ بتغي عندها الودادا
لكن خضابي على شبابي لبسته بعده حدادا

الباب السادس عشر

(في مكارم الأخلاق وفي المدائح)

(قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير)

تراه (١) اذا ماجئته متهللا ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله

(وكان الأستاذ الطبرى يقول أمدح بيت للبحترى قوله)

دنوت تواضعا وعلوت مجدا ... فشأناك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى ... ويدنو الضوء منها والشعاع

(وللوأواء)

من قاس جودك بالغمام فما ... أنصف فى الحكم بين شكلين

---

(١) يروى ان هذا البيت من قطعة في معن بن زائدة الشيباني الذى كانوا يقولون فيه (حدث عن البحر ولا حرج) يعنون بذلك كرمه وجوده . وتلك القطعة هي

يقولون (معن) لا زكاة لماله ... وكيف يزكّى المال من هو باذله

اذا حال حول لم يكن في دياره ... من المال الا ذكره وجمائله

(تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

هو البحر من أيّ النواحي أتيته ... فلجته المعروف والبرّ ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه ... أراد انقباضا لم تطعه أنامله

فلو أن ما في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

أنت اذا جدت ضاحك أبدا   وهو إذا جاد دامع العين

(قال المتنبي)

فان تفق الأنام وأنت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

(وقوله أيضا)

ليس التعجب من مواهب ماله   بل من سلامتها الى أوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل   ما حفظها الاشياء من عاداتها
ذكر الأنام لنا وكان قصيدة   كنت البديع الفرد من أبياتها

(وقوله أيضا)

الناس مالم يروك أشباه   والدهر لفظ وأنت معناه
والجود عين وأنت ناظرها   والناس باع وأنت يمناه
ان كان فيما نراه من كرم   فيك مزيد فزادك الله (١)

(وليس لقول كشاجم شبيه)

شخص الأنام الى كمالك فاستعذ
من شر أعينهم بعيب واحد

---

(١) يقول لا مزيد على كرمك لانه قد استوى فى أفق النهاية بل جاوز الوسع والغاية فان كان يحتمل الزيادة أيضا فزادك الله منه

(ومن أحسن ماقيل في الجود قول البحتري)

ملك (١) أطاعته العلى فأطاعها

فى ماله وعصى بها عذاله

(وقوله أيضا)

ولست أدرى أى آياته أحسن إن عدّدها الشعر

أوجهه الواضح أم حلم الرا جح أم نائله (٢) الغمر (٣)

(وقوله أيضا)

أفدى نداك فرب يوم جاءنى عفوا يقود لى الغنى بزمامه

واذا أردت لبست منك مواهبا

ينشرن نشر الورد من أكمامه

---

(١) وجدت هذين البيتين فى صورة أخرى لاتختلف عن هذه كثيرا

(٢) النائل العطاء

(٣) الغمر (بفتح الغين واسكان الميم) الماء الكثير قال ابن سيده وغيره ماء غمر أى كثير مغرق بين الغمورة وجمعه غمور وأغمار . وفي الحديث : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر : الغمر الكثير الذى الغمر من دخله ويغطيه . وقد ورد أيضا: أعوذ بك من موت الغمر : أى الغرق وكانت العرب تقول هو غمر الرداء غمر الخلق أي واسع الخلق كثير المعروف .

(ومن غرر أبي بكر العلاف قوله لعضد الدولة)

ياعلم العالم في الجود   مثلك جودا غير موجود

بل استوى الجود على جرمه   كما استوى الفلك على الجودى

(قال بعضهم فى الكرم)

واذا الكريم نبت (١) به أيامه   لم ينتعش الا بعون كريم

فأعن على الخطب العظيم فانه   يرجى العظيم لدفع كل عظيم

(ومن أحسن قول أبى فراس الحمدانى)

ويدعي (٢) كريما من يجود بماله •

ومن يبذل النفس الكريمة أكرم

---

(١) نبا ينبو نبوا مثل سموا له معان كثيرة تقول : نبا السيف اذا لم يقطع . ونبت صورته أي قبحت ونبا به منزله أى لم يوافقه وكذلك نبا به فراشه . ونبت به الارض أى لم يجد بها قرارا . ونبا فلان عن فلان أى لم ينقد له . ونبا جنبه عن مضجعه أى لم يطمئن . ونبا الشيء عنى تجافى وتباعد . ونبا السهم عن الهدف أى قصر . ونبا من أكلة أكلها أى سمن . ونبا بى فلان أى جفاني . ونبت الايام بالكريم أى تجافت عنه وحقرته ولم ترفع به رأسا وهو المراد هنا .

(٢) هذا البيت وان كان آية في الحسن والجودة الا أنه ينضله قول مسلم بن الوليد .

« وقال أبو تمـام في الشجاعه »

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدى غارة ومعيد

يقرى « ١ » مرجيه مشاشة « ٢ » ماله

وشى « ٣ » الاسنة « ٤ » ثغرة « ٥ » ووريدا « ٦ »

أيقنت أن من السماح شجاعة

تدمى وان من الشجاعة (٧) جودا

« ولمـا قال المتنبي »

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(١) يقرى اى يضيف

(٢) مشاشة العظم رأسه الممكن مضغه وفيه استعارة

(٣) الوشى النقش كما تقدم من قبل

(٤) الاسنة جمع واحده سنان وهو الرمح

(٥) الثغرة نقرة النحر .

(٦) الوريد عرق فى العنق

(٧) قوله .

أيقنت أن من السماح شجاعة تدمى وأن من الشجاعة جود

ظاهر المعنى غاية في حسن الاتساق مع ما قبله . ولكنى وجدت عجز هذا البيت فى غير هذه الصورة في ديوان أبي تمام المطبوع حديثا وهو هناك هكذا ـ تدمى وان من السماحة جودا ـ فلينظر القارىء ماذا يرى

وكل «١» شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة فى الحكيم

« ومن أحسن ماقيل فى مدح الشجاع قوله »

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

« ومن أحسن ماقيل في مدح الحلم »

أرى الحلم في بعض المواطن ذلة وفى بعضها عزّ ايسوّد فاعله

(وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الاعذار قول الحسن بن الضحاك)

أتانى منك ما ليس على مكروهه صبر

فأغضيت على عمد وقد يغضى الفتى الحرّ

وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر

ولا ردك عما كان منك الصفح والزجر

فلما اضطرنى المكروه واشتدّ بي الامر

(١) يقول المتنبي أن الشجاعة كيفما كانت أغنت صاحبها وكفته مؤونة العار ولكن الشجاعة في الحكيم لاتقاس بها الشجاعة في غيره لانهما متى قرنت بالحزم نأت به عن مواطن الفشل . والمعنى ان العقل لايغنى في موضع الشجاعة وهى تغنى عنه كيفما كانت ولكنهما اذا اجتمعا معا كان ذلك المطلوب

تناولتك من سرى ... بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل ... لما مسك الضر
اذا(١) لم يصلح الخير امـ ... رأ أصلحه الشر

(وهو من قول بعضهم)

وبعض الحلم عند الجهـ ... ل للذلة إذعان (٢)
وفي الشر نجاة حيـ ... ـن لا ينجيك احسان

(ومن أحسن ما سمعت فى التواضع قول بعضهم)

لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة
وان عظموا للفضل الا صنائع
أرى عظماء الناس للفضل خشعا
اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة
فكل رفيع عنده متواضع

---

(١) هذا بيت القصيد والمعنى أن نفس بعض الناس قد تكون من الضعة واللؤم بحيث يردها الأذى الى حدها ومثل هذه النفوس يصلح منها الشر الذى يقع عليها ما أفسد منها الخير الذي تقلبت فيه والعياذ بالله

(٢) الاذعان مصدر أذعن أى انقاد ولم يستعص

(قال القطامي في التاني)

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ثم قال بعد ذلك)

وربما فات قوما بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(من أحسن ما قيل فى الصدق قول محمود)

الصدق حلو وهو المر والصدق لا يتركه الحرّ

جوهرة الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدّر

(وأحسن ما سمعت فى الذنب والعفو قول بعضهم)

تبسطنا على الآثام (١) لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

« أحسن ما سمعت فى القناعة قول ابن طباطبا العلوى »

كن بما أوتيته مقتنعا تستدم عيش القنوع المكتفى

ان في نيل المنى وشك (٢) الردى

وهلاك المرّ فى ذا السرف

(١) الآثام جمع واحده اثم وهو الذنب والخطيئة

(٢) الوشك مصدر من أوشك بمعنى دنا وقرب. وهو من أفعال المقاربة. قال الفارابي الايشاك الاسراع. وفي التهذيب فى باب الحاء وقال قتادة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون « ان لنا يوما

(وقول الآخر)

اقتنع بالقوت واجعل كل أيامك طاعة
ما أرى الدنيا تساوى عند حر غم ساعة

(ولا مزيد على قول البرقعي فى ذم القناعة)

رأت عزّ مابي وفرط انكماشي وطول التململ فوق الفراش
وقالت أراك أخاهمة ستبلغها فترى ذا انكماش
فهلا قنعت ولم تغترب فقلت القناعه طبع المواشي (١)

« ومن أحسن ما قيل فى الحياء »

اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحي فافعل ما تشاء
فلا (٢) والله مافي العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

أوشك أن نستريح فيه ونتم » لكن قال النحاة ان استعمال المضارع أكثر من الماضى واستعمال اسم الفاعل منها قليل . قال بعضهم وقد استعملوا منه ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب وشكا

(١) يريد الماشية وهى المال من الابل والغنم قاله ابن السكيت وجماعة آخرون . وبعضهم يجعل البقر من الماشية

(٢) ويروى هذا البيت أيضا في كثير من كتب الادب التى تتداولها اليوم بكثرة أيدى القارئين هكذا :

فلا والله مافى الدين خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(ومن أحسن ماقيل في الرفق قول بعضهم)

لم أر مثل الرفق في يمنه   يستخرج العذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره   يستخرج الحية من جحرها

(ومن أحسن ما قيل في المداراة قول أبي سليمان)

مادمت حيا فدار الناس كلهم
فإنما أنت في دار المداراة

دنياك ثغر فكن منها على حذر
فالثغر مثوى (١) مخافات وآفات

(ومن أحسن ماقيل في علو الهمة قول ابن طبا طبا العلوي)

له همة ان قست فرط علوها   حسبت الثريا في قرار قليب (٢)

(وأحسن منه قول الآخر)

له همم لامنتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

---

(١) المثوى أي المقام اسم من ثوى يثوي أى أقام يقيم

(٢) القليب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية كانت أوغير مطوية والجمع قلب (بضم القاف واللام) مثل بريد وبرد

له راحة لو ان معشار جودها على البركان البر أندى من البحر

(من أحسن ما قيل في التقوي قول الشاعر)

أحسن بربك ظنا فانه عند ظنك
واجعل من الله حصنا فانه خير حصنك

(ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول أبي الفتح)

اذا خدمت الملوك فالبس من التوقى أعز ملبس
وكن (١) اذا ما دخلت أعمي وكن اذا ما خرجت أخرس

« ومن أحسن ما قيل في التوسط في الأمور »

عليك بأوساط الامور فأنها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

« وأحسن ما قيل فى الهيبة قول بعضهم (٢) »

يغضى حياء ويغضي من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

---

(١) ويروي هذا البيت أيضا
فادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

(٢) لعل القائل أبو فراس الحمدانى في الامام زين العابدين على ابن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين . فقد رويت قصيدة طويلة هذا البيت منها وفيها شعر جيد فيه معان جيدة . من ذلك قوله
ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
ما قال لا قط الا فى تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

« ومن أحسن ماقيل في مدح الوالى قول مسلم »

انما كنا كأرض ميتة ليس للزائر فيها منتظر
فحيينا بك إذ وليتنا وكذاك الارض تحيا بالمطر

« وقال على ابن جبلة »

دجلة (١) تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العين فى الرأس

« ولعلى بن الجهم »

يابنى طاهر حللتم من النا س محل الارواح في الاجسام
واذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الانام

« ولابن الرومى »

كل الخلال التي فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق والخلق
فأنتم شجر الأترج (٢) طاب معاً
حملا ونوراً وطاب العود والورق

---

(١) دجلة نهر معروف

(٢) الأترج (بضم الهمزة وتشديد الجيم) فاكهة معروفة الواحدة أترجة . وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهري والأولي هى التى تكلم

«أحسن ماسمعت في طبيب فصادقول كشاجم»

الحمد لله قد وجدت أخا لست بذا الدهر مثله واجد
أسكن (١) في صحبتي اليه فان مرضت كان الطبيب والعائد
أحنى على كل من يعالجه من الشفيق الشفيق والوالد
يعلم من قبل أن تخاطبه ما أنت من كل علة واجد
كأنما تحت ما يجس به قلب دليل وناظر رائد
كأنما طرفه لمبضعه (٢) متصل في طريقه القاصد
كأنه من نصيحة وتقى لنفسه دون غيره قاصد
يبقى علينا دم الحياة ولا يخرج الا المضرّ والفاسد
يخرج مقدار ما يزيد على المزاج لاناقصا ولا زائد
ان جد الطبع حلّ منه وان ذاب انحلالا أعاده جامد
متسع الكمّ غير ضائره يسهد في لطف كنهه الساعد

بها الفصحاء وارتضاها النحويون

(١) أسكن اليه أي أطمئن

(٢) المبضع اسم آله من البضع . وفعله بضع (من باب نفع) أي شق ويقال أيضا الباضعة وهي الشجة التي تشق اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم

مبارك الشخص حين تبصره　　توفى «١» بالبرء انه وارد

«قال بعضهم في طبيبه»

اذا سقام عراك نازله　　فاندب أبا جعفر لنازله
يعرف مايشتكيه صاحبه　　كأنه (٢) حل في مفاصله

«أحسن ماسمعت فى وصف مزين قول الطبري»

ان أبا القاسم المزين قد　　أصبح رأسا فى حلقه الروسا
لولم تقع....«٣» على فخذى　　ما كان قد وقع محسوسا

«وقال مؤلف الكتاب في منجم»

---

(١) قوله «توفى» أغرب ما يكون في هذا المقام • والصحيح ان هذه اللفظة • توفى • ليستقيم البناء والمعنى

(٢) قوله : كأنه حل فيمفاصله : غيرحسن لما فيه مما لا يخفى على الناقد البصير •فانه لم يزد فى تعريف مقدرة طبيبه عن قوله انه يعرف داء المريض معرفة جيدة كأنه يجول بنفسه فى جسم العليل مجال المرض ويسرى فى هيكله مسرى الداء : ولو أنصف لقال ما معناه . ان هذا الطبيب لفرط حذقه وتوقد فكره وذكاء خاطره يعرف منك داءك قبل ان تشكوه اليه فكانما الداء أمامه شئ يحس ويدرك

(٣) حذفت الكلمة ولو كان الأمر بيدي لحذفت البيتين جميعا ولكنت أمام الناس قائم الدليل بين البرهان

صديق لنا عالم بالنجو ... م يحدثنا بلسان الملك
ويكتم أسرار اخوانه ... ولكن ينم بسر الفلك

« الباب السابع عشر »

(فى الشكر والعذر والاستماحة والاستباحة وما يجري مجراها)

« من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم »

رهنت يدى للعجز عن شكر يده (١) ... وما فوق شكري للشكور مزيد

---

(١) قوله « يده » ليس لى بتأوبله يدان وليست هذه اللفظة مما يحتمله المقام بوجه ما كما ترى . والاقرب انها ان لم تكن دخلت على الناظم من باب السهو نخرج المعنى بها مضطربا متناقلا احدى نقائس أغلاط الناسخين الذين لا ينسخون من سطر الا أرونا فيه من لطائف التحريف وظرائف التصحيف ما ان طال عليه القدم ولم يتعهد بقوة بصيرة وقلم فاللغة من غير شك وجود عدم ! كفاهم الله شر الوقوع في الجهالة . وبعد فعندى أن الأرجح أن اللفظة هكذا « برّه » ليستقيم البناء والمعنى جميعا ويكون الشطر هكذا — رهنت يدى للعجز عن شكر برّه — وهو واضح المعنى . والبرّ في اللغة الخير والفضل

ولو كان شيئاً يستطاع استطعته
ولكنّ ما لا يستطاع شديد

« من أحاسن أبي نواس قوله »

قد قلت للعباس معتذرا · من ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤٌ حملتني نعما · أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
لا تسدينّ الىّ عارفة · حتي أقوم بشكر ما سلفا

« ومن الاحاسن قول ابرهيم بن المهدي للمأمون »

رددت مالي ولم تبخل علىّ به · وقبل ردّك مالى قد حقنت دمى
فأبت عنك وقد أوليتنى نعما · هى الحياتان من موت ومن عدم

« وقول أبي تمام »

لان جحدتك ما أوليت من حسن
انى لفى اللوم أحظي منك فى الكرم
رددت رونق وجهي في صحيفته
ردّ الصقال (١) بهاء الصارم الخذم

---

(١) الصقال (بكسر الصاد) مثل الصقل . تقول صقلت السيف أى جلوته صقلا وصقالا

وما أبالى وخير القول أصدقه
حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمى

(وله أيضاً)

ممطرا لي بالجاه والمال لا ألـ قاك الا مستوهبا أو وهوبا
فاذا ما أردت كنت رشاء واذا ما أردت كنت قليبا

« من أحسن ما قيل فى شكر اعادة البر قول جحظة »

مازات تحسن ثم تحسن عائدا وأعود شاكر نعمة فتعود
وتزيد فى النعمي وأشكر جاهداً وكذاك نحن تعيدلى فأعود

« ومن أحسن ما قيل فى العذر قول ابرهيم بن المهدى »

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عنى المهانة والذل
فالا كن أهلا لما منك أرتجى فانت أمير المؤمنين له أهل
وعفوك أرجو لا البراءة انه أبي الله الا أن يكون لك الفضل

« وقوله أيضاً »

ذنبى اليك عظيم وأنت للعفو أهل
فان عفوت ففضل وان أخذت فعدل

« ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو

نهاية فى الحسن والظرف »

سيدى قد عثرت خذ بيدي
ولا تدعنى ولا تقل تعسا (١)

واعف فان عدت فاعف ثانية
فقد يداوى الطبيب من نكسا (٢)

« وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر »

ذنبي اليك عظيم وأنت أعظم منه
ضيعت عرفك عندى ولم أصنه فصنه
إن لم أكن فى فعالى حرا كريما فكنه

(١) تعس تعسا (من باب نفع) أكب على وجهه فهو تاعس وتعس تعسا أيضا (مثل تعب) لغة فيه فهو تعس (بفتح التاء وكسر العين) لاتعيس كما يقول بعض كتابنا جزاهم الله عن اللغة خيرا . ويتعدى هذا بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه : وفي الدعاء تعسا له أوتعس وانتكس والتعس أن يخرّ الرجل لوجهه والنكس (بضم النون) أن لايستقلّ بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهى أشد من الاولى .

(٢) نكس (على البناء للمجهول) الرجل أى عاوده المرض كأنه قلب الى السقم . والفعل من باب قتل معناه قلب ولذلك قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة

« وقول أبي علي »

ولو أن فرعون لما طغى وقال على الله إفكا (١) وزورا
أناب الى الله مستغفرا لما وجد الله الا غفورا

« ومن أحاسن الاستماحات قول البحتري »

يدٌ لك عندي قد أبرّ ضباؤها
على الشمس حتي كاد يخبو سراجها
فان تلحق النعمى بنعمى فانه
يزين اللآلئ في النظام ازدواجها

« ولم أسمع أشد تصريحا في الاستماحة من الخليع حيث يقول »

انا حامد انا شاكر انا ذاكر
انا جائع انا راجل (٢) انا عاري

---

(١) الافك الكذب . قال في المصباح المنير أفك يأفك (من باب ضرب) افكا بكسر الهمزة ومنه تقول رجل أفوك وأفاك وامرأة أفوك أو أفاكة وأفكته اى صرفته وكل أمر صرف عن غيروجهه فقد أفك

(٢) الراجل خلاف الفارس ويجمع على رجل مثل صاحب وصحب وناشئ ونشء ويجمع على رجاله (بفتح الراء وتشديد الجيم) ورجل (بضم الراء وتشديد الجيم) أيضا ورجل الرجل (من باب تعب) قدر على المشي والرجلة (بضم) اسم منه وزيد ذو رجلة أي ذو قدرة على المشي

هى ستة فكن الضمين (١) لنصفها   أكن الضمين لنصفها يا بارى

« وقول بعضهم »

العار في مدحى لغيرك فاكفنى   بالجود منك تعرضي للعار
والنار عندى في السؤال فهل ترى   الا تكلفنى دخول النار

(ومن أحاسن ما قيل فى استهداء الشراب قول نصر)

أسر الهدايا ماتسر به النفس   وآنس شيء مايتم به الأنس
وأفضل مايهدى الى الشيء جنسه
فللروح أهد الراح فهى لها جنس

(وقول الآخر)

جعلت فداك بعض الناس عندي
وفيهم من يودك مثل ودي
وفي المشروب ضيق وهو شيء   اذا انفذته حصلت حمدى
فأنفذ ما استطعت بلا مزاج   فان الماء ليس يضيق عندي

(ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومى)

أيها المنصف الا رجلا   واحدا أصبحت ممن ظلمه

---

(١) الضمين الكامل

كيف ترضى الفقر غرسا (١) لامرىء
وهو لا يرضي لك الدنيا أمه

(وقول الآخر)

هززتك لا أني وجدتك ناسيا
لو عد ولا أني أردت التقاضيا
ولكن وجدت السيف عند انتضائه
الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

(١) قوله (غرسا لامرىء) من أغرب ماسمع فى باب التصحيف اذ لامعنى للغرس هنا مطلقا . وأنت تري أن المعنى يكون به هواء وان لم يكن كذلك كان حديثا هراء . ولو علم ابن الرومى أن شعره وهو ذاك الذي يجرى مع النفس سيكون نصيب بعضه أن يتحول عن مجراه ويصد عن مسراه بما يقع فيه من لطائف التصحيف لكتبه باحرف بارزة وأقام عليه الارصاد حتى لاتمسه يد لاتحسن النقل على حقيقته ولاتجيد النسخ على طريقته . أما الصواب فهو ـ كيف ترضى الفقر عرسا لامرىء ـ كما صح عن الشاعر في غير هذا الموضع . وليتأمل القارىء بعد ذلك ألا يستحق أولئك النساخون الاقليلا أن يضرب على أيديهم ويضيق عليهم نطاق الاجازة حتى لا تطمس تلك الآثار الأدبية الثمينة ؟ وان لنا كلاما فى ذلك الموضوع نبقيه في النفس الى حين الانتهاء من طبع هذا الكتاب

(وقول بعضهم)

أبا حسن شفعت الي الليالى بودك انه أزكي شفيع
اذا أكدى الربيع فاين خير يؤمل للحيا بعد الربيع

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

(في مساوي الاخلاق والاهاجى)

(قال بعض الرواة أهجى بيت للعرب قول الأعشى)

تبيتون فى المشتى ملآء بطونكم
وجاراتكم غرثى (١) يبتن خماصا (٢)

(وقول الاخطل)

قوم (٣) اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لأمهم بولى على النار

(١) غرث يغرث (من باب طرب) أى جاع يجوع فالرجل غرثان والمرأة غرثى

(٢) الخماص من الخمص وهو الجوع أيضا ومنه « ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها » والمخمصة بالفتح المجاعة وهى مصدر كالمغضبة والمعتبة وقد خمصه الجوع من باب نصر

(٣) هذا البيت كما ترى آية فى القبح بل يكاد يكون مثلا مضروبا

(وأجمعوا على أن أهجى بيت للمحدثين قول مسلم في الحكم)

أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك انه عرض عززت به وأنت ذليل

(وقوله أيضاً)

قبحت (١) مناظرهم فحين بلوتهم

حسنت مناظرهم لقبح المخبر

في الهجو ولا أظن ان وراءه غاية لسباب . والمعنى ان أولئك القوم لفرط ما عرف عنهم من الكزازة ولا سرافهم فى البخل وتبذيرهم فى الشح لايقرون ضيفا . وكانوا بحيث اذا نبحت كلابهم ضيفانا او عابرى سبيل أمروا أمهم ان تبول على نار القرى حتى اذا انطفأت لم يهتد السارون الى مقرهم فارتفعت عنهم بذلك مؤونة القري والاكرام وحفظ عليهم ما كان يجب بذله . والناظر في هذا البيت يقف على معايب ومقابح ليس من الادب أن يتوسع فى شرحها فلنكتف بالاشارة اليها

(١) يقال ان المنظر صورة المخبر باعتبار الفطرة والاصل لا باعتبار الملكات والسجايا وللقائلين بذلك مذهب طويل عريض لايحتمل هذا المقام بسطه والافاضة فيه . والمعنى ان الشاعر كان يستدل على قبح أخلاق ولؤم نفوس فريق من الناس بما يراه من قبح المنظر ولكنه لما بلاهم واختبرهم وجدهم شراً مما ظن وأسوأ مما كان يعتقد بحيث يحمد عنده قبح منظرهم للؤم مخبرهم .

(وقول أبي نواس)

بما أهجوك لا أدرى لساني فيك لا يجرى
اذا فكرت في عرض لك أشفقت على شعرى

(وما أحسن ما قال أبو تمام في اللوم)

ومنازل لم يبق فيها ساحة الا وفيها سائل محروم
عرصات لؤم لم يكنّ لسيد وطنا ولم يرفع بهن كريم

(ومن أحسن ما قيل فى شرف الأصل ولؤم النفس قول ابن الرومى)

وما الحسب الموروث لادرَّ درُّه
بمحتسب الا بآخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة
من المثمرات اعتدّه الناس في الحطب

« وقول الآخر »

أبوك أب حرٌ وأمك حرة وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما فما خبثت من فضه بعجيب

« من أحسن ما قيل في الثقيل قول ابرهيم »

اذا (١) أقبل لا أقبـ ـل قلنا كلنا آه
وان أدبر كبرنـــا جميعا ولعناه

« ومن أحسن ما قيل فى القبح قول ابي تمام »

قبحت وزدت فوق القبح حتي ... كأنك قد خلقت من الفراق
مساو لو قسمن على نساء ... لما أمهرن الا بالطلاق

(وقال الآخر)

وجـه أبي عمرو واللعـين به ... فى القبح والبرد يضرب المثل
كأنه في اتساع صورته ... روثة ثور قد داسها جمل

(ومن أحسن ماقيل فى ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم)

اذا ماجئت أحمد مستميحا ... فلا يغررك منظره الانيق
له عرف (٢) وليس لديه عرف ... كبارقة تروق ولا تريق

(١) قيل لظريف أيهما أهون عليك الحمل الثقيل ام مجالسة الثقيل فقال الحمل الثقيل اخف لان اعضاء الجسد كلها تتوزع ثقله فيهون حمله وأما مجالسة الثقيل فويل لى منها لان الثقل كله واقع على الروح لا على الجسم وهو جواب حسن أحر به ان يقوله فليسوف لا ظريف

(٢) يقول ان هذا المستقبح المذموم طيب الرائحة ضائع العطر ولكن لاخير عنده فلا يأخذ ظاهره دليلا على باطنه فان مثله كمثل البارقة التى يروقك منظرها ولا شيء ورآءها . وهذا المعنى يقرب مما عناه سعادة

فلا تخشى العداوة منه أصلا　　كما بالوعد لايثق الصديق

(ومن ملح الصابى قوله فى وصف أبخر)

مضع الهندى لا　　هرة خبزا فرماها
فدنت منه فشمته　　فظنته ... راها
فحثت تربا عليه　　ثم ولته قفاها

(وقوله فى هجاء معلم)

وكيف يرجي العقل والفضل عند من
يروح الى أنثى ويغدو الى طفل

(وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل)

كيف يرجوا الحياء منه صديق　　ومكان الحياء منه خراب

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

(فى الأمراض والعيادات وما ينضاف اليها)

(أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد)

انى وان كان جمع المال يعجبنى　　فليس يعدل عندى صحة الجسد

نابغة العصر أحمد شوقى بك بقوله

لاتأخذن من الامور بظاهر　　ان الظواهر تخدع الرائينا

في المـال زين وفي الأولاد مكرمة
والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وقول عنترة)

المال (١) للمرء في معيشته خـير من الوالدين والولد

(١) لا أظن هذه الايات لعنترة داهية بنى عبس اذ ليس هذا النفس نفسه ولا هذا المذهب مذهبه. وانك اذا رجعت الي ماينسب اليه ويروى عنه من الشعر لوجدت بينه وبين هذا الكلام تفاوتا بينا وبعدا شاسعا فان فى الذي وصل الينا من شعره دلائل واضحة على أن هذا الرجل كان كريما كما أنه كان شجاعا قوى القلب والزندوا الحسام . وليس من الكرم في شئ بلوغ المال عند صاحبه الي هذه الدرجة التي يرفع قدره فيها على أبويه وأبنائه كما هو ظاهر من معنى البيت الاول وأحربه أن يفصح لك عن مقدار ضن الناظم بالمال ووصوله عنده الى أعلى عليين. وهو منزع ردئ من منازع النفس الشحيحة يجب العدول عنه واتباع العكس فيه وما سمعت شاعرا يغالى بحب المال الى هذا المبلغ بحيث يسكن فى النفس مع الايمان في مكان واحد ولا أسمى هذا المنزع الا ضربا من جنون الانانية. فلعل الايات مدسوسة على عنترة في جملة ما يدس على الشعراء اذ ما كان صاحبنا بالذى يفسح لهطبعه في هذا المجال كما تري اذا قرأت الديوان المنسوب اليه. وانى أنبه القاريء الي ما يجده من اختلاف النفس فيه عند قراءته وتنوع المقدرة فى بناءطبقات أبواب الشعر هعندمما يقوي حجة القائلين بأن معظم ما في الديوان لغير صاحبه المنسوب اليه

وان تدم نعمة عليه تجد خيرا من المال صحة الجسد
وبما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى أحد

« من أحسن ماقيل فى عيادة السادة قول بعضهم »

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسى الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

« ومن أحسن ماقيل في عيادة الاخوان قول بعضهم »

ان كنت في (١) ترك العيادة تاركا
حظى فاني فى الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق
وأتى على كره الضمير لحاسد

« ومن أحسن ماقيل فى مرض الحبيب قول ابى تمام »

(١) لا يكاد يفهم لهذا البيت معنى كما ترى أذا أنعمت النظر في تركيبه . والظاهر انه كان يريد ان يقول — ان كنت من فرض العيادة تاركا — الخ فيكون معنى الكلام على هذا الوجه : انه ان فاته الحظ من اداء الواجب من العيادة فان اجتهاده في الدعاء للمريض بالشفاء يكون شفيعا له في ذنبه . وربما ترك المشفق عيادة الصديق لا لكره فيه لكن كراهة ان يراه على تلك الحال السيئة فى حين أنه يزور مبغضه حبا منه في رؤيته فى أشد حالات المرض لما لا يخفى على اللبيب):

ان وجه الحمى لوجه «١» صفيق　　حين حلت به نهارا جهارا
لم تشن وجهه المليح ولكن　　حوّلت ورد وجنتيه بهارا

(وقول الآخر)

غيرت العلة من وجهه　　ما كان فيه فتنة العالمين
ولم تشن وجهها ولكنها　　غيرت التفاح بالياسمين

(وقول الآخر)

ولو أن المريض يزيد حسنا　　كما تزداد أنت على السقام
لما عيد المريض اذا وعدّت　　له الشكوى من المنح العظام

(وأحسن ما سمعت فى هذا الباب قول بعضهم)

مرض الحبيب فعدته　　فمرضت من حذرى عليه
فأتى الحبيب يعودنى　　فبرئت من نظرى اليه

(وأحسن ما قيل فى الحمى)

وزائرة بلا وعد أتتنى　　تخلت بين جسمى والفؤاد
سنان للمنايا أن تراءت　　لنفسى فالمنايا فى طراد

(ومن أحسن ماقيل فى العتاب على ترك العيادة قول بعضهم)

---

(١) الصفيق غير السميك

لما اعتللت تجافى عن مواصلتى
من كنت أرصده للبرء والسقم
ان عاقه الشغل عن اتيان مكرمة
فلم يعقه عن القرطاس والقلم

«ويحسن قول الآخر»

حق العيادة يوم بين يومين
في جلسة لك مثل اللمح بالعين
لاتحزنن مريضا في مسآءلة
يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

(أحسن ما سمعت فى البرء بعد الاشراف قول ابن المعتز)

أتانى برء لم أكن فيه طامعا
كفك أسير بعد شد وثاقه
فان كنت لم أجرع من الموت جرعة
فانى مججت الموت بعد مذاقه

(أحسن ما سمعت فى التهنئة قول المتنبي)

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم
وزال عنك الى اعدائك الألم

وما أخصك في بره بتهنئة
اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

(وقول ابن المعتز في شرب الدوآء)

لازلت فى (١) في غبطة من الزمن
لا يرتع السقم منك فى البدن
وجال نفع الدوآء فيك كما
يجول مآء الربيع فى الغصن

« الباب العشرون »

(في التهانئ والتهادى)

(أول من هنأ بالعرش عدى بن الرقاع في بعض خلفاء بنى أمية)

قمر السمآء وشمسها اجتمعا
بالسعد ماغابا وما طلعا

---

(١) الغبطة (بكسر الغين) حسن الحال وهي أسم من غبطته غبطا « من باب ضرب » اذا تمنيت مثل ماله من غير أرادة زواله عنه لما يعجبك منه وعظم عندك وفى حديث « أقوم مقاما يغبطني فيه الأولون والآخرون » وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد

ما وارت الاستار مثلهما فيمن رأيناه فمن سمعا
دام السرور له بها ولها وتهنا طول الحياة معا

(وكتب مؤلف الكتاب الى بعضهم)

قد لبس الدهر حسن زهرته مذ زوج المشترى بزهرته
وفي اقتران السعدين مافيه من اشراق وجه العلى ونضرته
فالطرف مستأنس بقرته والقلب يطوى على مسرته

(من أحسن ما سمعت فى التهنئة بمولود قول ابن الرومى)

شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا
ثلاثة تشرق أنوارها لابدلت من مشرق مغربا
تبارك الله وسبحانه أى شهاب منكم انقبا

(أحسن ماسمعت فى التهنئة بخلعة قول بعض الكتاب)

ابا محمد المأمول نائله «١» فت البرية طرا أيما فوت
زهت بك الخلعة الميمون طائرها
كزهو كسوة بيت الله بالبيت

«أحسن ماسمعت في التهنئة بقدوم من سفر قول ابن الرومى»

---

(١) النائل هو العطاء والنوال بعينه

قدمت قدوم المشترى فى سعوده
وأمرك عال صاعد كصعوده

لبست سناه واعتليت اعتلاءه
وتأمل ان تحظى بمثل خلوده

« احسن ما قيل فى التهنئة بشهر رمضان »

نلت فى ذا الصيام ما ترتجيه
ووقاك الاله ما تتقيه

أنت في الناس مثل شهرك فى الاشـ
ـهر أو مثل ليلة القدر فيه

« وقول الصابي في الاضحى »

مرجيك وصابيكا
بذا الاضحى يهنيكا

ويدعو لك والله
مجيب ما دعا فيكا

أراني الله اعداء
ك في حال اضاحيكا

« وللصاحب فى فضل الهدية »

ان الهدية حلوة
كالسحر تجتلب القلوبا

تدنى البعيد من الهوي
حتي تصيره قريبا

« أحسن ما سمعت في الاعتذار الى الملوك من الاهداء »

على العبد حق فهو لا بد فاعله
وان عظم المولى وجلت فضائله

الم ترنا نهدى الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

« وفى معناه قول أبي طباطبا »

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من
علومك الغر أو آدابك النتفا
فقيم الباغ « ١ » قد يهدى لمالكه
برسم خدمته من باغه التحفا

« كتب أحمد بن يوسف الي على بن يحي » .

من سنة الاملاك فيما مضى من سالف الدهر وأحواله
هدية العبد الى ربه في جدة « ٢ » الدهر واقباله
فقلت ما أهدى الى سيد حالى اذا فكرت من حاله
إن أهد نفسي فهى فى ملكه أو أهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـ ـمدح الذى يبقى لامثاله

« ومنها كتب الى بعض الرؤساء »

هديتى تقصر عن همتى وهمتي تعلو على مالى

---

(١) قال في المنير مانصه : الباغ الكرم لفظة أعجمية استعملها الناس بالالف واللام . (٢) الجدة بكسر الجيم الاستغناء

مخالص الود ومحض «١» الهوى   أحسن ما يهديه امثالى

« ومن أحسن ما قيل في اهداء خاتم قول بعض الكتاب »

هديتي خاتم لذى أدب   مذ كرة عهد خاتمه

لو نقشت مقلة بناظرها   لصير العين فص خاتمه

« أحسن ماقيل فى اهداء كرسي قول منصور الفقيه »

عشت حميدا وطال عمرك   وطاب في المكرمات ذكرك

أهديتك شيئاً يقل «٢» لولا   أحدوثة الفأل والتبرك

كرسى تفاءلت فيه لما   رأيت مقلوبه يسرك

« وأهدى بعضهم الى صديق له نبقا وكتب اليه »

تفاءلت بأن تبقا   فأهديت لك النبقا

فأبقاك إله الخلـ   ـق ماسرك أن تبقى

وأشقى الله شانيـ   ـك وحاشا لك أن تشقى

---

(١) المحض أي الخالص الذي لايشوب جوهره شيء آخر .

(٢) الأرجح أن هـذه اللفظة فى الأصل « يقل » فزيادة الواو فيه من طرائف الناسخ الذي جعل يقل يقول وكأنه لم ترقه اللفظة الأولى أعله الله اعلال الثانية

« أحسن ما قيل فى اهداء النعل »

نعل بعثت بها لتلبسها قدم لها درج الى المجد
لو كان يصلح أن يشركها
خدى جعلت شراكها (١) خدى

« وفي اهداء السكين قول جحظه »

اهديت سكينا الى سيد شرفه الله بآرائه
رأيتها فى كف ذي نجدة تعمل فى أرواح أعدائه

« وكتب مؤلف الكتاب الي صديق له أهداه سكرا وشمعا ».

بعثت الى سيدى سكرا حلاوته في قرار الصدور
وشمعا يمزق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

﴿ الباب الحادي والعشرون ﴾

(فى المراثى والتعازي)

﴿ من أحاسن المراثي قول ابن المعتز ﴾

(١) شرك (بالتثقيل) الرجل نعله اذا جعل لها شراكا ـ والشراك السير الذى على ظهر القدم

قد استوى «١» الناس ومات الكمال
وغال (٢) صرف الدهر زين الرحال
هـذا ابو القاسم فى نعشـه
قوموا انظروا كيف تزول الجبال

« وقول بعضهم »

عجبا للموت في تصريفه   ليس يحسو كأسه الاخطير
يدع الاذناب مايقربها   وعلى الهامات مازال يدور

(ومن أحسن ماقيل فى المقتولين قول ابن لرومي)

كسته القنا حلة من دم   فأضحت لدي الله من أرجوان
جزته معانقه الدارعين   معانقة القاصرات الحسان

« وقول منصور الفقيه في المراثي »

أقول وقد هدنى قولهم   مضي ابن عيل الى ربه
لئن أشبه الناس في موته   فقد عاش دهرا بلا مشبه

---

(١) استوى الناس أي صاروا نظراء في كلّ ماينافس فيه العقلاء. يقول ان الذى مات كان يفوق كل انسان غيره فلم يكن هناك أدنى تناسب بينه وبينهم ولما مات وقع الاستواء

(٢) أظن هذه اللفظة في الأصل « غال » أى أهلك

(ومن أحاسن ماقيل في مرثية المصلوب قول ابن الانباري)

علوّ فى الحياة وفي الممات ... لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام «١» الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن ... تضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ «٢» ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة

---

(١) لعلّ هذه المرثية من أحسن ماقيل بل انك لتراها آية فى بلاغة التأثير وحسن الصياغة وقد وجدت الكثير منها في كثير من كتب الأدب المعتبرة وفي بعض أبياتها يسير اختلاف لاخلاف . ومما امتازت به مما يدل على سلاستها ورقتها أنها عرت عن المهجور من الالفاظ والردىء من التراكيب فأصبحت طرازا وحدها كما ترى . وليس فى الفاظها ما يحتاج الى تفسير خلا لفظة « صلات » فانها جمع واحده صلة أي عطية ومنحة

(٢) ثقات أى موثوق بهم ومفرده ثقة مصدر ينعت به

ركبت مطية من قبل زيد   علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس «١»   تباعد عنك تعيير العداة
أسأت الى النوائب فاستثارت   فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي   فعاد مطالبا لك بالترات
ولو أني قدرت على قيام   بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي   ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي   مخافة أن أعد من الجنات
ومالك تربة فأقول تسقى   لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى   برحمات غواد رائحات

(ومن أحاسن ماقيل فى مرثية الولد قول العتبي)

دعوتك يابنى فلم تجبني   فردت دعوتي يأسى عليا
بموتك ماتت اللذات عنى   وكانت حية ان كنت حيا
فيا أسفى عليك وطول شوقي   اليك لو ان ذلك رد شيا

(وقوله أيضا)

أبعد الشمل والنعمه   ة صيرت الي القبر

---

(١) التأسى التعزى

فما يشهدك الاهلو ن الا هيئة السفر
يزورونك في العيد ن في الفطر وفي النحر
وقد كنت وكانوا لك في الالطاف والبر
وما تنزل من نحر ولا توضع من حجر
فلما وقع اليأس تناسوك على ذكر
وفي الاحشاء من ذكرا ك ما جل عن الصبر (١)

(لآخر في ولد صغير)

ان يكن مات صغيرا فالاسى غير صغير
كان ريحاني فقد أصـ ـبح ريحان القبور

(من أحسن التعازي قول أبي العتاهية)

اصبر لكل مصيبة واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها
فاذكر مصابك بالنبي محمد

(١) هذه الابيات على رقتها وبلاغة تأثيرها تذكرني بيتا من الشعر قاله أحد الشعراء في ابن له مات لم يجز السنة الاولى :

لم تكتمل حولا وأورثتني ضعفا فلا حول ولا قوة

« وقول آخر متنازع فيه »

اني أعزيك لا أني على ثقة   من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد تعزية   ولا المعزى ولو عاشا الى حين

« وقول ابن المعتز »

لا تحزنن وقيت الحزن والالما   ولا عدمت بقاء يصحب النعما
أليس قد قيل فيما لست تنكره
من مكرمات الفتى تقديمه الحرما
يا شامتا ببنى وهب وقد فجعوا
لا تشمتن بنقص زادهم كرما

(ومن الامثال السائرة في التعازى)

أحسن عزاءك عن اخيك فانما   سلك الزمان به سبيل الناس

وقال مؤلف الكتاب للامير أبي العباس

قل للمليك الأجل قدرا   لازلت بدرا تحل صدرا
أنى أعزيك عن عزيز   كان لريب الزمان عذرا
وكان ظهرا فصار أجرا   وكان ظهرا فصار ذخرا

« أحسن ما قيل في التعزى عن الميت »

يعزى المعزى ثم يمضى لشأنه ... ويبقى المعزى فى أحرّ من الجمر
ويسلو المعزّى فى ليال قلائل ... ويبقى المعزى عنه فى ظلمة القبر

« الباب الثاني والعشرون »

(فى فنون من الاحاسن مختلفة الترتيب)

« أحسن ماسمعت فى الشمعة قول الصاحب »

ورائق القد مستحب ... يجمع اوصاف كل صبّ
صفرة لون وسكب دمع ... وذوب جسم وحر قلب

« أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء »

قالوا عشقت من البرية اسودا ... مهلا علقت بأضعف الاسباب
فأجبتهم مافى البياض فضيلة ... وأري السواد نهاية الطلاب
أهوى الشباب لان رأسى أشيب
يدنى الفنا وأخب لون شبابى
وكذلك الكافور بردقاطع ... والمسك أذكى الطيب للتطياب
للمقلة الحسناء فيه تفاخر ... وبه تتم صنائع الكتاب
وبه يجمل كفّ كل خريدة ... وبه تكحل عين كل كعاب

فتتعتعوا عند الجواب وعادتي ان تخرس النطاق عند جوابي

« احسن ما قيل في النهى عن احتقار « ١ » العدو الصغير »

فلا تحتقرن عدوا رما ك ولو كان فى ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقا ب وتعجز عن ان تنال الابر

« أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو »

قلت له لما مضي وانقضى لا ردك الرحمن من هالك

يا ملك الموت تسلمته مني فسلمه الى مالك

(أحسن ما قيل فى الاعتذار عن الخط الدقيق)

تقول وقد كتبت دقيق خط اليها لم تجنبت الجليلا

فقلت لها عشقت فصار خطى ضعيفا مثل صاحبه نحيلا

(أحسن ما قيل فى الاعتذار من شكاية خسيس)

ان كنت أشكو من يدق عن الشكاية فى القريض

فالفيل يجزع وهو أع ظم ما رأيت من البعوض

(أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحترى)

---

(١) ومما يدخل تحت هذا الباب قول الشاعر

وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

أما في (١) رسول الله يوسف
لمثلك محبوسا على الضيم والافك
أقام جميل الصبر في السجن برهة
فآض به الصبر الجميل الى الملك

(أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم)

ورب « ٢ » جواد يمسك الله جوده
كما يمسك الله السحاب عن المطر
ورب كريم تعتريه كزازة (٣)
كما قد يكون الشوك في أكرم الشجر

(أحسن ما قيل فى السرور بالبشرى)

ورد البشير بما أقر الاعينا وشفي النفوس فنلن غايات المنا

---

(١) انما يقال هذان البيتان تسلية لمن يحبس اذا كان سبب حبسه شريفا . ولعلهما تقدّم ذكرهما فى غير هذا الموضوع من الكتاب

(٢) ويقرب من هذا قول القائل

ولربما بخل الكريم ولم يكن بخلا ولكن سوء حظ السائل

(٣) الكزازة بالفتح الانقباض واليبس تقول كزّ يكزّ (من باب قتل) كزازة فهو كزّ (بفتح الكاف) وهم رجال كزّ (بضمها)

فتقاسم الناس المسرة بينهم   قسما وكان أجلهم حظا لنا

(أحسن ما قيل فى الوداع)

أيا عجبي ممن يمد بعينه   الى الفه يوم الوداع فيسرع
ضعفت عن التوديع لما رأيته   فصافحته بالقلب والعين تدمع

(أحسن ما سمعت فى توديع المشكور)

تفضلت الايام بالجمع بيننا   فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
فجدلى بقلب إذ رحلت فانى   مخلف قلبي عند من فضله عندى

وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له وباسمه هذا الكتاب وقد أزف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقرآ وشكرا فكأنه به وهو ينشد

وموقف للوداع ألبسنى   لباس هم يسوء موقعه
فقلت والدمع قد شرقت به   أستودع الله من أودعه

« آخر كتاب أحسن ما سمعت »

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين